أهمية الدعاء

يحيى بن موسى الزهراني
إمام الجامع الكبير بتبوك

بسم الله الرحمن الرحيم

الدعاء هو العبادة ، فكل عبادة من العبادات المشروعة تتضمن الدعاء ، بل الصلاة في اللغة هي الدعاء ، ولقد حث الله عباده على الدعاء وأنه يحب الملحين فيه ، فالله لا يمل حتى نمل نحن ، وخزائن الله ملأ ، فالله يغضب حينما لا يُسأل ، بينما ابن آدم يغضب عندما يُسأل .

وقد نجى الله تعالى أقواماً بسبب دعائهم .. فلولا الدعاء لهلك أقوام .. يقول الله تعالى : " قل ما يعبأ بكم ربكم لولا دعاؤكم " [الفرقان ٧٧] .

تعريف الدعاء :

الدعاء لغة : الطلب والابتهال : يُقال : دعوتُ الله أدعوه دعاءً : ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير[١] ودعا الله : طلب منه الخير ورجاه منه ، ودعا لفلان : طلب الخير له ، ودعا على فلان : طلب له الشر[٢].

والدعاء : سؤال العبد ربه على وجه الابتهال ، وقد يطلق على التقديس والتحميد ونحوهما[٣].

والدعاء نوع من أنواع الذكر ؛ فإن الذكر ثلاثة أنواع :

النوع الأول : ذكر أسماء الله وصفاته ومعانيها والثناء على الله بها ، وتوحيد الله بها وتنزيهه عما لا يليق به . وهو نوعان أيضاً :

أ- إنشاء الثناء عليه بها من الذاكر وهذا النوع هو المذكور في الأحاديث نحو : " سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر " .

ب- الخبر عن الرب تعالى بأحكام أسمائه وصفاته نحو قولك: الله عز وجل على كل شيء قدير، وهو أفرح بتوبة عبده من الفاقد لراحلته، وهو يسمع أصوات عباده، ويرى حركاتهم، ولا تخفى عليه خافية من أعمالهم، وهو أرحم بهم من أمهاتهم وآبائهم.

النوع الثاني: ذكر الأمر، والنهي، والحلال والحرام، وأحكامه فيعمل بالأمر ويترك النهي، ويُحرِّمُ الحرامَ ويُحلُّ الحلالَ، وهو نوعان أيضاً:

---

[١] المصباح المنير ١/١٩٤.

[٢] المعجم الوسيط١/٢٦٨.

[٣] القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ص ١٣١.

أ- ذكره بذلك إخباراً عنه بأنه أمر بكذا ونهى عن كذا، وأحب كذا، وسخط كذا، ورضي كذا.

ب- ذكره عند أمره فيبادر إليه ويعمل به، وعند نهيه فيهرب منه ويتركه.

النوع الثالث: ذكر الآلاء والنعماء والإحسان، وهذا أيضاً من أجَلِّ أنواع الذكر، فهذه خمسة أنواع.

وهي تكون ثلاثة أنواع أيضاً:

أ- ذكرٌ يتواطأ عليه القلب واللسان، وهو أعلاها.

ب- ذكرٌ بالقلب وحده، وهو في الدرجة الثانية.

ج- ذكرٌ باللسان المجرد، وهو في الدرجة الثالثة[٤].

ومفهوم الذكر: هو التخلص من الغفلة والنسيان، والغفلة: هي تركٌ باختيار الإنسان، والنسيان تركٌ بغير اختياره.

والذكر على ثلاث درجات:

١- الذكر الظاهر: ثناءً على الله تعالى كقول: "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر".

أو ذكر دعاء: نحو {قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[٥]. ونحو قوله: "يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث". ونحو ذلك.

أو ذكر رعاية: مثل قول القائل: الله معي، الله ينظر إليَّ، الله شاهدي، ونحو ذلك مما يستعمل لتقوية الحضور مع الله، وفيه رعاية لمصلحة القلب، ولحفظ الأدب مع الله والتحرز من الغفلة ، والاعتصام بالله من الشيطان وشر النفس.

والأذكار النبوية تجمع الأنواع الثلاثة، فإنها تضمنت الثناء على الله، والتعرض للدعاء والسؤال، والتصريح به. وهي متضمنة لكمال الرعاية، ومصلحة القلب، والتحرز من الغفلات، والاعتصام من الوساوس والشيطان.

٢- الذكر الخفي: وهو الذكر بمجرد القلب والتخلص من الغفلة، والنسيان، والحجب الحائلة بين القلب وبين الرب سبحانه، وملازمة الحضور بالقلب مع الله كأنه يراه.

---

[٤] مدارج السالكين لابن القيم ٤٣٠/٢ و٢٣/١، والوابل الصيب لابن القيم ص ١٧٨-١٨١.

[٥] سورة الأعراف، الآية: ٢٣.

٣- الذكر الحقيقي: وهو ذكر الله تعالى للعبد[٦] {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ}[٧].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "يقول الله تعالى: أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خيرٍ منهم، وإن تقرّب إليَّ شبراً تقرّبتُ إليه ذراعاً، وإن تقرّب إليَّ ذراعاً تقربتُ إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة "[٨].

فالله تعالى يستجيب لمن دعاه مخلصاً ولو كان كافرا كما قال تعالى : " فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون " [العنكبوت ٦٥] ، والله تعالى يبتلي عباده حتى يرجعوا إليه ويدعوه سبحانه : " وما أرسلنا من قبلك في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون " [الأعراف ٩٤] ، ويقول الله تعالى : " فلولا إذا جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون " ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في معركة بدر لم يقل أنا رسول الله ، وأنا غالب ومنتصر ، كلا ! بل قام ليلته تلك رافعاً يديه ، يدعو ربه ويناجيه ، ويقول : " اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض ، اللهم أنجز لي ما وعدتني ، حتى سقط رداءه من على كتفيه ، فأخذه أبو بكر الصديق ، وقال : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، كفاك مناشدتك ربك ، فإن الله منجز لك ما وعدك ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم ، يدعو في وقت الكرب بهذا الدعاء : " لا إله إلا الله الحليم العظيم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض رب العرش الكريم " [أخرجه البيهقي] .

قاعدة مهمة :

القاعدة العامة في العبادات : " أن الأصل في العبادات المنع إلا ما أحله الله أو أحله رسوله صلى الله عليه وسلم " .

والدعاء من أجل العبادات بل هو العبادة ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ " ، ثُمَّ قَرَأَ : " وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ

---

[٦] مدارج السالكين ٢/٤٣٤-٤٣٥.

[٧] سورة البقرة، الآية: ١٥٢.

[٨] البخاري واللفظ له برقم ٧٤٠٥، ومسلم ٤/٢٠٦١، برقم ٢٦٧٥، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ " [أخرجه الترمذي ، وقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وصححه الألباني ، وأخرجه أبو داود وابن ماجة وأحمد] .

فلا يصرف الدعاء إلا لله تعالى ، وعلى العبد أن يحذر كل الحذر من أن يدعو مخلوقاً مثله من دون الله تعالى ، لأن ذلك شركاً في العبادة ، وربما أوقعه ذلك في الشرك الأكبر الموصل إلى النار والعياذ بالله ، لأن المخلوق لا يملك لنفسه ضراً ولا يجلب لها نفعاً ، فكيف ينفع غيره أو يضره ، يجب أن يتدبر العبد ذلك ، ويعيه ويهتم به ، ولهذا ذم الله تعالى في كتابه العزيز أقواماً دعوا أناساً مثلهم من دون الله تعالى ، فقال سبحانه : " إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين " [الأعراف ١٩٤] ، وقال تعالى : " والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون " [الأعراف ١٩٧] ، وقال تعالى : " والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير " [فاطر ١٣-١٤] ، وقال تعالى : " فلا تدع مع الله إله آخر فتكون من المعذبين " [الشعراء ٢١٣] ، والآيات في ذلك كثيرة مشهورة معلومة .

فلا يجوز لأحد أن يدعو أحداً مع الله تعالى ، أو يدعوه من دون الله ، بل الدعاء يصرف كله لله عز وجل ، فهو سبحانه الذي أمر العباد أن يدعوه وحده ، وهو الذي تكفل سبحانه بإجابة من دعاه ، قال تعالى : " وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون " [البقرة ١٨٦] ، وقال تعالى : " ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين * ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمت الله قريب من المحسنين " [الأعراف ٥٥-٥٦] ، وقال تعالى : " وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين " [غافر ٦٠] .

وربما تأخرت إجابة الداع لحكمة يعلمها الله عز وجل فيها خير للداع ، فلا يستعجل الإجابة ، وسيأتي بيان ذلك فيما بعد بإذن الله تعالى .

أنواع الدعاء :

ينقسم الدعاء إلى نوعين :

النوع الأول / دعاء المسألة : والمراد به طلب ما ينفع الداعي ، وكشف ما يضره .

النوع الثاني / دعاء العبادة : والمراد به الثناء على الله تعالى بأسمائه وصفاته ، وتقديسه وتنزيهه ، إما إنشاءً وإما خبراً ، يعني إما أن يثني على الله بما هو أهله ، ولا يطلب شيئاً ، وإما أن يثني على الله تعالى ويقدم ذلك يتوسل به إلى الله عز وجل لتحقيق غرض يريده أو يدعو الله تعالى إياه ، ويسأله تحقيقه .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : " قوله عز وجل : " ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين * ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمت الله قريب من المحسنين " هاتان الآيتان مشتملتان على آداب نوعي الدعاء ، دعاء العبادة ، ودعاء المسألة ، فإن الدعاء في القرآن يراد به هذا تارة ، وهذا تارة ، ويراد به مجموعهما . [بدائع الفوائد ٢/٣] .

فالدعاء من أعظم العبادة لله تعالى ، لأن فيه إظهاراً للذل والفاقة والحاجة إلى الله عز وجل ، وفيه خضوع وخشوع له سبحانه من عبده الذي يدعوه .

شروط الدعاء :

لكل عبادة شروط لا تقبل إلا بوجودها ، وبما أن الدعاء من أعظم العبادة لله تعالى ، فله شروط يجب على كل عبد معرفتها والعمل بها ، وهي :

١- الإخلاص ، قال تعالى : " فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون " [غافر ١٤] ، وقال تعالى : " وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء " [البينة ٥] .

٢- متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : " واتبعوه لعلكم تهتدون " [الأعراف ١٥٨] .

٣- الثقة بإجابة الله تعالى لدعاء العبد إذا دعاه صادقاً مخلصاً ، واليقين الجازم بذلك ، فالله تعالى لا يرد عبده إذا دعاه ، وخزائنه سبحانه ملأ بالخيرات ، وعنده جميع البركات ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال : " ادعوا ربكم وأنتم موقنون بالإجابة . . " [أخرجه الترمذي وحسنه الألباني] .

٤- حضور القلب ، والخشوع والرغبة فيما عند الله تعالى من الثواب ، والرهبة مما عنده من العقاب ، قال تعالى : " إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين " [الأنبياء ٩٠] .

٥- العزم والجزم ، والجد في الدعاء ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا دعاء أحدكم فليعزم في الدعاء ، ولا يقل : اللهم إن شئت فأعطني ، فإن الله لا مستكره له " [متفق عليه] .

أفضل ما يكون الدعاء :

الدعاء يكون في كل وقت ، لأنه عبادة ، والله تعالى يحب العبد الملح في الدعاء ، فالدعاء سلاح غفل عنه الكثيرون اليوم ، ومن أهم مواطن الدعاء ، التي يدعو فيها العبد ربه مع يقينه بإجابته في الموطنين التاليين :

١- إذا ضاقت السبل والحيل بالعبد ، وبلغ به الكرب مبلغه ، فإنه يلجأ إلى الله تعالى ويتضرع إليه بالدعاء ، قال تعالى : " هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكون من الشاكرين * فلما نجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق . . " .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ : اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ، وَابْنُ عَبْدِكَ ، وَابْنُ أَمَتِكَ ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي ، وَنُورَ صَدْرِي ، وَجِلَاءَ حُزْنِي ، وَذَهَابَ هَمِّي ، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا " ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ ؟ ، قَالَ : " أَجَلْ يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ " [أخرجه أحمد] .

٢- ومن المواطن المهمة إذا حلت بالمسلمين نازلة أو كارثة أو مصيبة ، في أي جزء أو أي بقعة أو أي دولة أو بلاد من بلاد المسلمين ، لأن دولة الإسلام دولة واحدة لا تتجزأ ، يتأثر أدناها بأقصاها ، فالمسلمون كالجسد الواحد ، يشد بعضه بعضاً ، ألم تقرؤوا قول الله عز وجل : " والمؤمنون

والمؤمنات بعضهم أولياء بعض " ، وقوله تعالى : " إنما المؤمنون أخوة " ، وقوله صلى الله عليه وسلم : " المسلم أخو المسلم " ، ومن أعظم ما ينتفع به المسلمين دعاء القنوت في جميع الصلوات الجهرية وغير الجهرية ، والجهرية آكد ، حتى يسمع الناس دعاء الإمام ويؤمنون عليه .

آداب الدعاء :

للدعاء آداب ينبغي على المسلم التمسك والتحلي بها ومن جملتها ما يلي :

١- أن يكون المسلم على طهارة ، لأن الدعاء عبادة والعبادة تتطلب الطهارة ، لكنه ليس في موازاة الصلاة والطواف من حيث اشتراط الطهارة ، بل أقل من ذلك مرتبة ، فإن كان معه طهارة فهو أكمل وأحسن ، لأن الداعي يدعو ربه ، فينبغي أن يكون على أكمل وجه من حيث الإقبال والابتهال والخشوع والخضوع والطهارة واستقبال القبلة .

٢- أن يكون الدعاء بعد صلاة نافلة ، والمقصود أن الدعاء لا يكون بعد أداء صلاة فريضة ، لأن الفريضة يتبعها أذكار خاصة بها ، كالتسبيح وقراءة آية الكرسي ، والإخلاص والمعوذتين ، ثم بعد ذلك يدعو بما شاء ، أما أن يُتبع السلام دعاءً فهذا غير وارد ، وليس هذا هو موضع الدعاء ، بل من مواطن إجابة الدعاء أن يكون داخل الصلاة في السجود والتشهد ، لكن في النافلة الأمر أو سع من ذلك لأن النافلة ليس لها أذكار خاصة بها ، فيُتبعها بالدعاء .

وجاءت الأدلة مبينة أن الدعاء في الصلاة يكون داخلها لا خارجاً عنها ، وإليكم شيئاً\من ذلك :

*** عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا ، وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ " ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ الْمَغْرَمِ ؟ ، فَقَالَ : " إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ ، حَدَّثَ فَكَذَبَ ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ " [أخرجه البخاري ومسلم] .

*** عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا نَقُولُ فِي الصَّلَاةِ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ : " إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ ، فَإِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلِ : التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ ، وَالصَّلَوَاتُ ، وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، فَإِذَا قَالَهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ

مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الْمَسْأَلَةِ مَا شَاءَ " [أخرجه مسلم بهذا اللفظ ، والحديث متفق على صحته] .

وعند البخاري : " ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو " .

٣- أن يكون الدعاء بعد قراءة ما تيسر من القرآن ، لأن قراءة القرآن طاعة وقربة إلى الله تعالى ، فيفضل أن يتبع ذلك بالدعاء .

ولا سيما إذا كان الدعاء أثناء قراءة القرآن كما كان دأب النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا قرأ القرآن في الصلاة ، سأل الله من فضله إذا مر بآية رحمة ، واستعاذ به من النار إذا مر بآية عذاب ، قالت عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ اللَّيْلَةَ التَّمَامَ ، فَيَقْرَأُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ ، وَسُورَةَ النِّسَاءِ ، ثُمَّ لَا يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا اسْتِبْشَارٌ إِلَّا دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَغِبَ ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ إِلَّا دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَاسْتَعَاذَ " [أخرجه أحمد] .

٤- أن يثني على الله عز وجل بما هو أهله قبل الدعاء ، عن فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ رضي الله عنه قال : سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ ، لَمْ يُمَجِّدِ اللَّهَ تَعَالَى ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " عَجِلَ هَذَا " ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ : " إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ ، فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ " [أخرجه أبو داود واللفظ له ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وأخرجه أحمد] .

٥- أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم قبل الدعاء ، عَنْ زَيْد بْنِ خَارِجَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " صَلُّوا عَلَيَّ وَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، وَقُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ " [صحيح سنن النسائي ١٢٢٥] ، وعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ : بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ ، إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي ، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ ، فَاحْمَدِ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، وَصَلِّ عَلَيَّ ، ثُمَّ ادْعُهُ " ، قَالَ : ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَيُّهَا الْمُصَلِّي ادْعُ تُجَبْ " [أخرجه الترمذي ، وقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ] ، وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ : كُنْتُ أُصَلِّي وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ مَعَهُ ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَدَأْتُ بِالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ ، ثُمَّ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ دَعَوْتُ لِنَفْسِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " سَلْ تُعْطَهْ ، سَلْ تُعْطَهْ " [أخرجه الترمذي ، وقَالَ : حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ] ، وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ : " إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " [أخرجه الترمذي] .

٦- أن يتخير مواطن إجابة الدعاء (وسنذكرها بعد ذلك) .

٧- أن يكون موقناً من قلبه بإجابة الله لدعائه ، وأن يخلص في الدعاء ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ ، وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَيُّهَا النَّاسُ ، فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ " [أخرجه أحمد] ، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ " [أخرجه الترمذي] .

٨- أن لا يدعو بحرام أو قطيعة رحم أو ما شابه ذلك من الأمور الممنوعة شرعاً ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ " قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا الِاسْتِعْجَالُ ؟ قَالَ : " يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ " [أخرجه مسلم والترمذي وأحمد] .

٩- أن يُلح على الله في الدعاء ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ : " أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا " ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ وَقَالَ : حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ ، وَهُوَ فِي الدِّرْعِ فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ) " [أخرجه البخاري] .

١٠- أن يكرر الدعاء ثلاثاً أو أكثر رغبة في الإجابة ، لأن هذا هو فعل النبي صلى الله عليه وسلم ، عَنِ عبد الله ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفَيْ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ ، فَأَخَذَهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، فَاسْتَضْحَكُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ ،

وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ ، لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ ، حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ ، فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ ، فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ ، رَفَعَ صَوْتَهُ ، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : " اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ــ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ــ فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ، ذَهَبَ عَنْهُمُ الضِّحْكُ وَخَافُوا دَعْوَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ : " اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ ، فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّى صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ ، ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ ، قَلِيبِ بَدْرٍ " [أخرجه مسلم ، وقَالَ أَبُو إِسْحَقَ : الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ غَلَطٌ فِي هَذَا الْحَدِيثِ] .

فالأفضل لمن دعا أن يدعو ثلاثاً ، وإذا سلم ولم يُسْمِع أن يسلم ثلاثاً ، اقتداءً بهدي النبي صلى الله عليه وسلم .

وورد أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر دعا أكثر من ثلاث ، وألح على الله في الدعاء كما سبق بيانه قبل قليل .

١١- أن يستقبل القبلة حال دعائه ، ولا يجب ذلك ، لكنه مستحب ، لأن الكعبة قبلة المسلمين أحياءً وأمواتاً ، قال تعالى : " قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره " [البقرة ١٤٤] ، ولو لم يستقبل القبلة فلا بأس ، لقول الله تعالى : " ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم " [البقرة ١١٥] .

١٢- أن يستحضر قلبه أثناء الدعاء ، لأنه ورد أنه لا يستجاب للغافل واللاهي ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ " [أخرجه الترمذي وأحمد] .

١٣- أن يرفع يديه حال دعائه ، لأن الله تعالى يستحيي أن يرد يدي عبده صفراً إذا دعاه ، عَنْ سَلْمَانَ الفارسي رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، حَيِيٌّ كَرِيمٌ ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا " [أخرجه أبو داود واللفظ له ، والترمذي وابن ماجة] ، ورفع اليدين من أسباب الخشوع والخضوع لله تعالى والمسكنة له سبحانه ، وكم من الناس من لا يشعر بلذة المناجاة إلا إذا رفع يديه لله تبارك وتعالى ، ليشعر

بعظمة الخالق ، وذل المخلوق ، وهذا هو دأب النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه حال دعائه كما دعا يوم بدر .

١٤- الحذر من موانع الدعاء (وسنذكرها في موضع آخر) .

١٥- أن يختم دعاءه بالثناء على الله والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم كما بدأ بذلك أولاً ، وقد سبق الحديث في ذلك .

١٦- يستحب أن يكون الدعاء في خلوة لا يراه أحد من الناس حتى لا يدخله الرياء والعجب والعياذ بالله ، وليس ذلك بشرط ، لكن ربما كان أفضل لما علل به من سبب ، لكونه بعيداً عن أعين الناس حتى لا يدخله الرياء والعجب ، فيضيع عمله والعياذ بالله ، وهذه فائدة مهمة ينبغي لكل مسلم أن يعيها ، ويهتم بها ، فكل عمل لله أشرك الإنسان معه غيره ، فالله لا يقبله ، قال تعالى : " ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون " ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : " أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ " [أخرجه مسلم] .

١٧- أن يكون الدعاء في الأماكن الفاضلة كالمساجد ، لأنها بيوت الله تعالى ، وتحضرها الملائكة ، فربما كانت أقرب لإجابة الدعاء .

١٨- أن يكون المكان خالياً من الملاهي والمغريات حتى لا تتعلق نفسه بها فيغفل عن دعائه ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، كَانَ قِرَامٌ ــ ستر رقيق فيه ألوان ونقوش ــ لِعَائِشَةَ سَتَرَتْ بِهِ جَانِبَ بَيْتِهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَمِيطِي عَنَّا قِرَامَكِ هَذَا ، فَإِنَّهُ لَا تَزَالُ تَصَاوِيرُهُ تَعْرِضُ فِي صَلَاتِي " [أخرجه البخاري] .

فتلك التصاوير أشغلت النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاته ، وكذلك كل ما يلفت النظر من زخارف ونقوش وتلفاز ومذياع وصوت الأطفال وغيرها ، كل تلك الأمور من المشغلات التي تشغل العبد عن مناجاة ربه تبارك وتعالى .

١٩- أن يقدم بين يدي دعائه عملاً صالحاً ، كأن يكون باراً بوالديه ، أو أقدم على فعل عمل محرم وتركه مخافة الله ، وخشية منه سبحانه ، وهكذا جميع الأعمال الصالحة ، ويشهد لذلك حديث عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ فَادْعُوا اللَّهَ بِهَا لَعَلَّهُ يُفَرِّجُهَا

عَنْكُمْ ، قَالَ أَحَدُهُمُ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ ، كُنْتُ أَرْعَى عَلَيْهِمْ ، فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ ، حَلَبْتُ فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أَسْقِيهِمَا قَبْلَ بَنِيَّ ، وَإِنِّي اسْتَأْخَرْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ ، فَوَجَدْتُهُمَا نَامَا ، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصِّبْيَةَ ، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ ، فَفَرَجَ اللَّهُ ، فَرَأَوُا السَّمَاءَ ، وَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ إِنَّهَا كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ ، فَطَلَبْتُ مِنْهَا فَأَبَتْ عَلَيَّ حَتَّى أَتَيْتُهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ فَبَغَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُهَا ، فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ : يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ ، وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ ، فَقُمْتُ ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً ، فَفَرَجَ ، وَقَالَ الثَّالِثُ : اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أَرُزٍّ فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ : أَعْطِنِي حَقِّي ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ ، فَرَغِبَ عَنْهُ ، فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيَهَا ، فَجَاءَنِي فَقَالَ : اتَّقِ اللَّهَ ، فَقُلْتُ اذْهَبْ إِلَى ذَلِكَ الْبَقَرِ وَرُعَاتِهَا فَخُذْ ، فَقَالَ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَسْتَهْزِئْ بِي ، فَقُلْتُ إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ ، فَخُذْ فَأَخَذَهُ ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ مَا بَقِيَ ، فَفَرَجَ اللَّهُ " [متفق عليه] .

٢٠- البكاء حال الدعاء ، وليس ذلك بمطلوب ، لكن لو صدر عن قلب خاشع فهو دليل على حسن التوبة ، وصدق التوجه إلى الله تعالى ، واللجوء إليه .

٢١- أن يبدأ الداعي بنفسه ، ثم يدعو لغيره ، وهذه نقطة مهمة يغفل عنها كثير من المسلمين ، فتجده يبدأ بالدعاء لغيره ثم لنفسه ، أو ربما دعا لغيره وترك نفسه ، وهذا خلاف الصواب في المسألة ، والصحيح أن الإنسان يبدأ بالدعاء لنفسه ثم لغيره ، ولو كان أقرب قريب ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه : " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا فَدَعَا لَهُ بَدَأَ بِنَفْسِهِ " [أخرجه الترمذي] ، وأخرج أبو داود من حديث أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَعَا بَدَأَ بِنَفْسِهِ " ، وعَنْ جَابِرِ بن عبد الله رضي الله عنه قَالَ : أَعْتَقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ عَبْدًا لَهُ عَنْ دُبُرٍ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : " أَلَكَ مَالٌ غَيْرُهُ ؟ " فَقَالَ : لَا ، فَقَالَ : مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي ؟ فَاشْتَرَاهُ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيُّ بِثَمَانِمِائَةِ دِرْهَمٍ ، فَجَاءَ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : " ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا ، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلِذِي قَرَابَتِكَ ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ فَهَكَذَا وَهَكَذَا " ، يَقُولُ : فَبَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ " [أخرجه مسلم] ، وقال

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِذَا أَعْطَى اللَّهُ أَحَدَكُمْ خَيْرًا فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ " [أخرجه مسلم] ، فهذه الأدلة تدل على أن الإنسان إذا دعاء لأحد أن يبدأ بنفسه ، لأنها أحوج إلى الدعاء ، وإلى الأجر والمثوبة من غيره ، وإذا أراد عمل خير بدأ بنفسه وأهله .

٢٢- خفض الصوت والإسرار بالدعاء . لما لخفض الصوت من فوائد ، لكونه أقرب للخشوع ، وأنه هو السنة المتبعة ، وأبعد عن التشويش على من حوله ، وأن الله سبحانه وتعالى يسمع دبيب النملة ، وهو سبحانه يعلم السر وأخفى .

أما رفع الصوت بالدعاء فربما أدى إلى الرياء ، وللشيطان مداخل على المسلم أن يحذرها ، وربما أزعج من حوله إذا رفع صوته بالدعاء ، ولا سيما أن رفع الصوت غير مرغب فيه شرعاً خصوصاً إذا كان الداعي واحداً أو مأموماً ، أما الإمام فلا بد من رفع صوته حتى يؤمن الناس على دعائه ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّه عَنْه قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا ، إِنَّهُ مَعَكُمْ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ " [متفق عليه واللفظ للبخاري] .

٢٣- ألا يُحَجِّر رحمة الله في الدعاء ، فرحمت الله تعالى قريب من المحسنين ، فلا يقول : اللهم اغفر لي ولا تغفر لأحد معي ، عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاةٍ وَقُمْنَا مَعَهُ ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ : " اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا ، وَلَا تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا " ، فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ : " لَقَدْ حَجَّرْتَ وَاسِعًا يُرِيدُ رَحْمَةَ اللَّهِ " [أخرجه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري] ، أو يقول : اللهم لا تغفر لفلان من الناس ، فرحمت الله وسعت كل شئ ، ورحمته سبحانه سبقت غضبه ، بل ربما أدى ذلك إلى خطورة عمل من قال به ، فقد يوصله ذلك إلى أن يتآلى على الله تعالى ، عَنْ جُنْدَبٍ رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَدَّثَ : " أَنَّ رَجُلًا قَالَ : وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : " مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ أَوْ كَمَا قَالَ "[أخرجه مسلم] .

٢٤- أن يختم دعاءه بقول آمين ، عن أَبِي زُهَيْرٍ النُّمَيْرِيِّ وَكَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم أجمعين ، وكان يأمر أصحابه ، إِذَا دَعَا الرَّجُلُ بِدُعَاءٍ قَالَ : اخْتِمْهُ بِآمِينَ ، فَإِنَّ آمِينَ مِثْلُ الطَّابَعِ عَلَى الصَّحِيفَةِ ، قَالَ أَبُو زُهَيْرٍ : أُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ ، خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَلَحَّ فِي الْمَسْأَلَةِ ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِعُ مِنْهُ ، فَقَالَ

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَوْجَبَ إِنْ خَتَمَ " ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : بِأَيِّ شَيْءٍ يَخْتِمُ ؟ قَالَ : " بِآمِينَ ، فَإِنَّهُ إِنْ خَتَمَ بِآمِينَ فَقَدْ أَوْجَبَ " ، فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ الَّذِي سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى الرَّجُلَ فَقَالَ : اخْتِمْ يَا فُلَانُ بِآمِينَ ، وَأَبْشِرْ " [أخرجه أبو داود] .

مواطن إجابة الدعاء :

١- ليلة القدر ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، مَا أَقُولُ فِيهَا ؟ قَالَ قُولِي : " اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي " [أخرجه الترمذي وقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ] .

٢- جوف الليل الآخر ووقت السحر ، وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ ؟ قَالَ : " جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ " [أخرجه الترمذي وقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ ، فَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيءَ الْفَجْرُ " [أخرجه الترمذي وقال : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ] .

وعند الدارمي ، عنه رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ ، لِنِصْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، أَوْ لِثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، فَيَقُولُ : مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ، حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ ، أَوْ يَنْصَرِفَ الْقَارِئُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ " .

٣- دبر الصلوات المكتوبة (الفرائض الخمس) ، عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ : كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَحْبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ ، يُقْبِلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : " رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ أَوْ تَجْمَعُ عِبَادَكَ " [أخرجه مسلم] .

فينبغي على المسلم بعد التشهد الأخير والفراغ من التحيات ، ينبغي أن يتخير من الدعاء أعظمه وأفضله ، مما فيه خيري الدنيا والآخرة ، وقد مضت الأدلة في نقطة سبقت .

٤- بين الأذان والإقامة ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ رَضِيَ اللَّه عَنْهمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ ، آتِ

مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ " [أخرجه البخاري] .

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ الدُّعَاءَ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ فَادْعُوا " [أخرجه أحمد] .

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ يَفْضُلُونَنَا ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " قُلْ كَمَا يَقُولُونَ ، فَإِذَا انْتَهَيْتَ ، فَسَلْ تُعْطَهْ " [أخرجه أبو داود وأحمد] .

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : سَاعَتَانِ يُفْتَحُ لَهُمَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَقَلَّ دَاعٍ تُرَدُّ عَلَيْهِ دَعْوَتُهُ : حَضْرَةُ النِّدَاءِ لِلصَّلَاةِ ، وَالصَّفُّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " [أخرجه مالك في الموطأ] .

٥- عند النداء للصلوات المكتوبة ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ ، اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ " [أخرجه البخاري] .

وعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ " [أخرجه الترمذي وقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ] .

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ يَفْضُلُونَنَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " قُلْ كَمَا يَقُولُونَ فَإِذَا انْتَهَيْتَ فَسَلْ تُعْطَهْ " [أخرجه أبو داود] .

٦- عند نزول الغيث ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَانَ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ قَالَ : " اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا " [أخرجه البخاري]

٧- عند زحف الصفوف في سبيل الله ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قُلْنَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَلْ مِنْ شَيْءٍ نَقُولُهُ فَقَدْ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ؟ قَالَ : " نَعَمِ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا " فَضَرَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وُجُوهَ أَعْدَائِهِ بِالرِّيحِ فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالرِّيحِ " [أخرجه أحمد] ، وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّهُ قَالَ : سَاعَتَانِ يُفْتَحُ لَهُمَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَقَلَّ دَاعٍ تُرَدُّ عَلَيْهِ دَعْوَتُهُ : حَضْرَةُ النِّدَاءِ لِلصَّلَاةِ وَالصَّفُّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " [أخرجه مالك في الموطأ موقوفاً وأخرجه

الدارمي مرفوعاً] ، ولفظ الدرامي عن سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ أَوْ قَلَّ مَا تُرَدَّانِ ، الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُ بَعْضًا " .

٨- ساعة من يوم الجمعة ، وهي على الأرجح آخر ساعة من ساعات العصر قبل الغروب ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْه قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ وَقَالَ بِيَدِهِ قُلْنَا يُقَلِّلُهَا يُزَهِّدُهَا " [متفق عليه] ، وعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ " [أخرجه مسلم] ، وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " الْتَمِسُوا السَّاعَةَ الَّتِي تُرْجَى فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى غَيْبُوبَةِ الشَّمْسِ " [أخرجه الترمذي وقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ يُضَعَّفُ ضَعَّفَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ وَيُقَالُ لَهُ حَمَّادُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ وَيُقَالُ هُوَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ الْأَنْصَارِيُّ وَهُوَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ وَرَأَى بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ السَّاعَةَ الَّتِي تُرْجَى فِيهَا بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ وَبِهِ يَقُولُ أَحْمَدُ وَإِسْحَقُ وقَالَ أَحْمَدُ أَكْثَرُ الْأَحَادِيثِ فِي السَّاعَةِ الَّتِي تُرْجَى فِيهَا إِجَابَةُ الدَّعْوَةِ أَنَّهَا بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَتُرْجَى بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ] ، اختلف أهل العلم في أي ساعة تكون الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة إلى أقوال عديدة ، ذكر منها ابن حجر رحمه الله تعالى أربعين قولاً ، ورجح ابن القيم رحمه الله تعالى قولان : الأول : بعد صعود الإمام المنبر إلى أن تقضى الصلاة ، والثانية : آخر ساعة بعد العصر ، وما عليه المحققون أنها الثانية ، والعلم عند الله تعالى .

٩- عند شرب ماء زمزم مع النية الصادقة ، عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ " [أخرجه ابن ماجة وأحمد وحسنه الألباني وغيره] .

١٠- أثناء السجود في الصلاة ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ " ، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السِّتَارَةَ ، وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ : " أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ ، أَوْ تُرَى لَهُ ، أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا ، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ ، فَقَمِنٌ ــ حقيق ــ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ " ، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ

يَقُولُ فِي سُجُودِهِ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ ، دِقَّهُ وَجِلَّهُ ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ، وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ " [أخرجها مسلم في صحيحه] .

١١- عند قراءة الفاتحة واستحضار ما يقال فيها ، أما الموقف بعد قراءة الفاتحة ، فليس موطن دعاء ، لكن على العبد أن يستشعر عظمة الوقوف بين يدي الله تعالى ، وعليه أن يدرك ما يقرؤه من سورة الفاتحة ، ففيها ثناء على الله تعالى ، وفيها دعاء وإجابة ، على العبد أن يشعر بذلك ، ويخشع عند قراءة الفاتحة ، ويتدبر الآيات حتى يكون من الفائزين ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ " ، فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ ؟ فَقَالَ : " اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : حَمِدَنِي عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) ، قَالَ : مَجَّدَنِي عَبْدِي ، وَقَالَ مَرَّةً : فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ، قَالَ : هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) ، قَالَ : هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ " [أخرجه مسلم وغيره] .

١٢- عند الرفع من الركوع ، عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ قَالَ : كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قَالَ : " سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ : رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : " مَنِ الْمُتَكَلِّمُ ؟ " قَالَ : أَنَا ، قَالَ : " رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ " [أخرجه البخاري] ، وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ : " رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ، مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ " [أخرجه مسلم] ، وعَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ : قُلْتُ لِأَنَسٍ : هَلْ قَنَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ ؟ قَالَ : " نَعَمْ بَعْدَ الرُّكُوعِ يَسِيرًا " [أخرجه مسلم] .

١٣- عند سماع صياح الديكة ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْه ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا " [متفق عليه] .

١٤- الدعاء بعد زوال الشمس قبل الظهر ، عن عبد الله بن السائب رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي أربعاً بعد أن تزول الشمس قبل الظهر ، وقال : " إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء وأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح " [أخرجه الترمذي وأحمد وصححه الألباني] .

١٥- دعاء الغازي في سبيل الله ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ عَنْ كِتَابِ رَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى ، فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ حِينَ سَارَ إِلَى الْحَرُورِيَّةِ يُخْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ يَنْتَظِرُ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ ، ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : " اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ " [أخرجه مسلم] .

١٦- دعاء الحاج والمعتمر ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عمر رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَفَلَ مِنَ الْغَزْوِ أَوِ الْحَجِّ أَوِ الْعُمْرَةِ ، يَبْدَأُ فَيُكَبِّرُ ثَلَاثَ مِرَارٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ [أخرجه أحمد] ، وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِذَا لَقِيتَ الْحَاجَّ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَصَافِحْهُ ، وَمُرْهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ ، فَإِنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ " [أخرجه أحمد] .

ويجمع النقطتين السابقتين أيضاً حديث

١٧- الدعاء عند الموت ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْغَتْ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ وَهُوَ مُسْنِدٌ إِلَيَّ ظَهْرَهُ يَقُولُ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الأعلى " [متفق عليه] .

وعلى العبد حال الاحتظار أن يدرك أن الملائكة حوله بانتظار نزع الروح ، فلا يقل إلا خيراً ، وعليه أن يحسن الظن بالله ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ : " لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " [أخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجة وأحمد] ، وعلى العبد أن يعلم أن الله لا يظلم مثقال ذرة ، وإنما هي أعمال العبد يحصيها الله عز وجل عليه ، ثم يجزيه بها ، فلا يتظلم ولا يجزع ، فكل مؤاخذ بما قدم ، ويعلم أن الله تعالى غفور رحيم ، يعفو عن السيئات ويتجاوز عن الهفوات ، فعليه أن يكثر من الدعاء رجاء الإجابة بإذن الله تعالى .

١٨- عند الاستيقاظ من النوم ليلاً ، عن عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ ــ استيقظ ــ فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ " [أخرجه البخاري] .

١٩- عند الدعاء بـ " لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين " ، عَنْ سَعْد بن أبي وقاص رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " دَعْوَةُ ذِي النُّونِ ، إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ : " لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ " فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ " [أخرجه الترمذي وأحمد] .

٢٠- دعاء الناس عقب وفاة الميت ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ فَأَغْمَضَهُ ، ثُمَّ قَالَ : " إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ " ، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالَ : " لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ " ، ثُمَّ قَالَ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ " [أخرجه مسلم] .

٢١- الدعاء بعد الثناء على الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ ، قُلْنَا السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا تَقُولُوا السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ ، وَلَكِنْ قُولُوا : التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمْ

أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ فِي السَّمَاءِ أَوْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو " [أخرجه البخاري] .

وسبق دليل ذلك .

٢٢- عند دعاء الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، الْمَنَّانَ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِاسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى " [أخرجه أحمد] ، وعن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، فَقَالَ : " قَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ " .

لكن أين نجد اسم الله الأعظم ، أهو خاص بما ورد في هذا الحديث ، أم أن هناك غيره ، يظهر ذلك جلياً في حديث أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) وَفَاتِحَةِ آلِ عِمْرَانَ (الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) " [أخرجه الترمذي ، وقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وأخرجه ابن ماجة وأحمد والدارمي] .

٢٣- دعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب ، عَنْ صَفْوَانَ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ ، قَالَ : قَدِمْتُ الشَّامَ ، فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ فَلَمْ أَجِدْهُ وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ فَقَالَتْ : أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَتْ : فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : " دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ " [أخرجه مسلم] .

٢٤- دعاء يوم عرفة في عرفة ، قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ " [أخرجه مالك]

.

٢٥- عند اجتماع المسلمين في مجالس الذكر ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا ، نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ

يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ " [أخرجه مسلم] .

ولا شك أن حلق الذكر ، وحضور الدروس العلمية ، فيها منفعة كبيرة ، وأجر عظيم ، لاسيما القرآن منها لأنه كلام الله تعالى ، وعلى العموم فالجلوس في بيوت الله وتدارس العلم فيها من أعظم القربات ، ولذلك تنزل عليهم السكينة ، وتغشاهم الرحمة ، وتحفهم الملائكة ، ويذكرهم الله فيمن عنده ، ولو دعوا لأمنت الملائكة على دعائهم .

٢٦- الدعاء عند المصيبة ، ومصائب الدهر كثيرة ، ونوائب الزمان عديدة ، فالمصيبة قد تكون موتاً أو مرضاً ، أو هلاك حرث أو نسل ، أو غرق تجارة ، أو إمساك السماء عن مائها ، أو حرق أو هدم ، أو غرق ، وغير ذلك كثير ، فإذا ما حلت بالمسلم مصيبة لجأ إلى الله تعالى ، يجأر إليه ويلح في الدعاء ، فدعاء المصيبة أن يقول : " إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها " .

قال تعالى : " الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون " [البقرة ١٥٦-١٥٧] .

وعن أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : أَتَانِي أَبُو سَلَمَةَ يَوْمًا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا فَسُرِرْتُ بِهِ ، قَالَ : " لَا تُصِيبُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مُصِيبَةٌ ، فَيَسْتَرْجِعَ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي ، وَاخْلُفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا ، إِلَّا فُعِلَ ذَلِكَ بِهِ " ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : فَحَفِظْتُ ذَلِكَ مِنْهُ ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ ، اسْتَرْجَعْتُ وَقُلْتُ : اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي ، وَاخْلُفْنِي خَيْرًا مِنْهُ ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي قُلْتُ : مِنْ أَيْنَ لِي خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ ، فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي ، اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَا أَدْبُغُ إِهَابًا لِي ، فَغَسَلْتُ يَدَيَّ مِنَ الْقَرَظِ ، وَأَذِنْتُ لَهُ ، فَوَضَعْتُ لَهُ وِسَادَةَ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ ، فَقَعَدَ عَلَيْهَا ، فَخَطَبَنِي إِلَى نَفْسِي ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ مَقَالَتِهِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا بِي أَنْ لَا تَكُونَ بِكَ الرَّغْبَةُ فِيَّ ، وَلَكِنِّي امْرَأَةٌ فِيَّ غَيْرَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَأَخَافُ أَنْ تَرَى مِنِّي شَيْئًا يُعَذِّبُنِي اللَّهُ بِهِ ، وَأَنَا امْرَأَةٌ دَخَلْتُ فِي السِّنِّ ، وَأَنَا ذَاتُ عِيَالٍ ، فَقَالَ : " أَمَّا مَا ذَكَرْتِ مِنَ الْغَيْرَةِ فَسَوْفَ يُذْهِبُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْكِ ، وَأَمَّا

مَا ذَكَرْتِ مِنَ السِّنِّ ، فَقَدْ أَصَابَنِي مِثْلُ الَّذِي أَصَابَكِ ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتِ مِنَ الْعِيَالِ ، فَإِنَّمَا عِيَالُكِ عِيَالِي " ، قَالَتْ : فَقَدْ سَلَّمْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : فَقَدْ أَبْدَلَنِي اللَّهُ بِأَبِي سَلَمَةَ خَيْرًا مِنْهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " [أخرجه أحمد] .

وربما كانت المصيبة ، مصيبة قلة المطر ، وهلاك الحرث ، قال أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه ، أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ بَابٍ كَانَ وِجَاهَ الْمِنْبَرِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : هَلَكَتِ الْمَوَاشِي ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ ، فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثُنَا ، قَالَ : فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ فَقَالَ : " اللَّهُمَّ اسْقِنَا ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا " ، قَالَ أَنَسُ : وَلَا وَاللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ ، وَلَا قَزَعَةً ، وَلَا شَيْئًا ، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ ، قَالَ : فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ ، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ ، انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ ، قَالَ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا ، ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ ، فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ ، فَادْعُ اللَّهَ يُمْسِكْهَا ، قَالَ : فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا ، اللَّهُمَّ عَلَى الْآكَامِ ، وَالْجِبَالِ ، وَالْآجَامِ ، وَالظِّرَابِ ، وَالْأَوْدِيَةِ ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ " ، قَالَ : فَانْقَطَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ ، قَالَ شَرِيكٌ : فَسَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَهُوَ الرَّجُلُ الْأَوَّلُ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي " [متفق عليه] .

وهكذا حال المسلم يلجأ إلى الله تعالى ، ويفزع إليه عند حدوث المصائب والمحن ، ووقوع البلايا والفتن ، أجارنا الله وجميع المسلمين من المصائب والفواجع .

٢٧- الدعاء حال إقبال القلب على الله واشتداد الإخلاص ، وقد تحدثت عن ذلك في بداية الموضوع ، فليراجع هناك .

٢٨- دعاء المظلوم على من ظلمه ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهمَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ : " اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ " [متفق عليه] .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا لَنَا إِذَا كُنَّا عِنْدَكَ ، رَقَّتْ قُلُوبُنَا ، وَزَهِدْنَا فِي الدُّنْيَا ، وَكُنَّا مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ ، فَآنَسْنَا أَهَالِينَا ، وَشَمَمْنَا أَوْلَادَنَا ، أَنْكَرْنَا أَنْفُسَنَا ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَوْ أَنَّكُمْ تَكُونُونَ إِذَا خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِي كُنْتُمْ

عَلَى حَالِكُمْ ذَلِكَ ، لَزَارَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ فِي بُيُوتِكُمْ ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا ، لَجَاءَ اللَّهُ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ كَيْ يُذْنِبُوا فَيَغْفِرَ لَهُمْ " ، قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مِمَّ خُلِقَ الْخَلْقُ ؟ ، قَالَ : " مِنَ الْمَاءِ " ، قُلْنَا : الْجَنَّةُ ! مَا بِنَاؤُهَا ؟ ، قَالَ : " لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ ، وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ ، الْأَذْفَرُ ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ ، وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ ، مَنْ دَخَلَهَا يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ ، وَيَخْلُدُ لَا يَمُوتُ ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ " ، ثُمَّ قَالَ : " ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ : الْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الْغَمَامِ وَتُفَتَّحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ " [أخرجه الترمذي] .

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ دَعَا عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ ، فَقَدِ انْتَصَرَ " [أخرجه الترمذي] .

٢٩- دعاء الوالد لولده ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ لَا شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ " [أخرجه ابن ماجة] ، في هذا الحديث خصص النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الوالد لولده ، وفي الحديث التالي أطلق ولم يخصص ، فربما كانت الدعوة للولد أو عليه ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْوَالِدِ وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ " [أخرجه الترمذ وأبي داود] .

وسيأتي الحديث عن هذه النقطة والتي تليها بشكل أوسع بعد قليل ، لأهميتها ، ولبيان الحكم الشرعي فيها .

٣٠- دعاء الوالد على ولده ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ " [أخرجه أحمد] .

٣١- دعاء المسافر ، وقد سبق الحديث الدال على ذلك .

٣٢- دعاء الصائم عند فطره ، عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَا تُرَدُّ " ، قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ إِذَا أَفْطَرَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَغْفِرَ لِي " [أخرجه ابن ماجة] .

٣٣- دعاء المضطر ، قال تعالى : " أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أأله مع الله قليلاً ما تذكرون " [النمل ٦٢] .

٣٤- دعاء الولد البار لوالديه ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ ، انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوَ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوَ وَلَدٍ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ " [أخرجه مسلم والترمذي والنسائي] .

فالعبد ترفع له درجاته في الجنة ، ويزاد في حسناته ، ببركة دعاء ولده له ، قال سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ رحمه الله : " إِنَّ الرَّجُلَ لَيُرْفَعُ بِدُعَاءِ وَلَدِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَقَالَ بِيَدَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ فَرَفَعَهُمَا " [أخرجه مالك] .

٣٥- الدعاء عقب الوضوء ، لأن الوضوء طهارة ، فإذا تبعه دعاء كان حري بإذن الله تعالى أن يستجاب له ، ويشهد لذلك حديث أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّه عَنْه قَالَ : لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُنَيْنٍ ، بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ ، فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ ، فَقُتِلَ دُرَيْدٌ ، وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ ، قَالَ أَبُو مُوسَى : وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ فَرُمِيَ أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ ، رَمَاهُ جُشَمِيٌّ بِسَهْمٍ فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يَا عَمِّ ! مَنْ رَمَاكَ ؟ فَأَشَارَ إِلَى أَبِي مُوسَى ، فَقَالَ : ذَاكَ قَاتِلِي الَّذِي رَمَانِي ، فَقَصَدْتُ لَهُ ، فَلَحِقْتُهُ ، فَلَمَّا رَآنِي وَلَّى ، فَاتَّبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ : أَلَا تَسْتَحْيِي ، أَلَا تَثْبُتُ ، فَكَفَّ فَاخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ بِالسَّيْفِ ، فَقَتَلْتُهُ ، ثُمَّ قُلْتُ لِأَبِي عَامِرٍ : قَتَلَ اللَّهُ صَاحِبَكَ ، قَالَ : فَانْزِعْ هَذَا السَّهْمَ ، فَنَزَعْتُهُ فَنَزَا مِنْهُ الْمَاءُ ، قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي أَقْرِئِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّلَامَ ، وَقُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ لِي ، وَاسْتَخْلَفَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ ، فَمَكُثَ يَسِيرًا ثُمَّ مَاتَ ، فَرَجَعْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ ، عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ ، وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ قَدْ أَثَّرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِهِ وَجَنْبَيْهِ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنَا ، وَخَبَرِ أَبِي عَامِرٍ ، وَقَالَ : قُلْ لَهُ : اسْتَغْفِرْ لِي ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ " ، وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : " اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ " ، فَقُلْتُ : وَلِي فَاسْتَغْفِرْ ، فَقَالَ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِاللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا " ، قَالَ أَبُو بُرْدَةَ : إِحْدَاهُمَا لِأَبِي عَامِرٍ ، وَالْأُخْرَى لِأَبِي مُوسَى " [أخرجه البخاري ومسلم] .

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ

وَرَسُولُهُ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ ، فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ " [أخرجه الترمذي وأبو داود] .

٣٦- الدعاء بعد رمي الجمرة الصغرى والوسطى ، وهذه سنة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقليل من الناس اليوم من يعمل بها ، لا سيما مع وجود الكثرة الكاثرة من الحجاج في زمننا هذا ، لكن يمكن للعبد أن يتأخر أو يتقدم ثم يدعو الله عز وجل كما جاء بذلك حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهمَا ، أَنَّهُ كَانَ يَرْمِي الْجَمْرَةَ الدُّنْيَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ ، يُكَبِّرُ عَلَى إِثْرِ كُلِّ حَصَاةٍ ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ حَتَّى يُسْهِلَ ، فَيَقُومَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ، فَيَقُومُ طَوِيلًا وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ ، ثُمَّ يَرْمِي الْوُسْطَى ثُمَّ يَأْخُذُ ذَاتَ الشِّمَالِ فَيَسْتَهِلُ وَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ فَيَقُومُ طَوِيلًا وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ ، ثُمَّ يَرْمِي جَمْرَةَ ذَاتِ الْعَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَقُولُ : هَكَذَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ " [متفق عليه] .

وقال الإمام مَالِك عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ، كَانَ يَقِفُ عِنْدَ الْجَمْرَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ وُقُوفًا طَوِيلًا ، يُكَبِّرُ اللَّهَ وَيُسَبِّحُهُ ، وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُو اللَّهَ ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ " [أخرجه مالك] .

٣٧- الدعاء داخل الكعبة ، ومن صلى داخل الحجر فهو من البيت ، عن أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَخَلَ الْبَيْتَ ، دَعَا فِي نَوَاحِيهِ كُلِّهَا ، وَلَمْ يُصَلِّ فِيهِ حَتَّى خَرَجَ ، فَلَمَّا خَرَجَ رَكَعَ فِي قُبُلِ الْبَيْتِ رَكْعَتَيْنِ " [أخرجه مسلم] .

لكن هنا ثمة أمر مهم ، وهو أن العلماء اختلفوا في حكم صلاة الفريضة داخل الكعبة ، ما بين مجيز ومانع ، والراجح ، والعلم عند الله تعالى أنها لا تصح لعد وجود قبلة يتجه إليها المصلي . بعكس النافلة ، فالنافلة أمرها واسع ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتطوع حيثما اتجهت به ناقته ، سواءً ناحية القبلة أو غيرها .

وأمر آخر ، وهو أن الحِجْرَ من البيت وليس مستقلاً عنه ، لكن لما قصرت النفقة بقريش عند بناء الكعبة ، بقي جزء لم يبنى فأحاطوه بذلك الجدار القصير المسمى " الحجر " ، وعلى ذلك فلا يجوز الطواف داخل الحجر ، ولا أداء صلاة الفريضة فيه لأنه جزء من الكعبة ، فبناء الكعبة اليوم ليس هو على قواعد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، بل البناء اليوم أقل من ذلك ما عدا الركنين اليمانيين ، الحجر الأسود ، والركن اليماني ، فهما على أصلهما ، أما الركنان الآخران فليسا على القواعد الأصلية .

وهناك خطأ شائع عند الناس وهو تسمية الحجر بـــ " حجر إسماعيل " ، وهذه تسمية خاطئـــة ، لأن هذا الحجر لم يكن موجوداً على عهد إسماعيل عليه السلام ، ولم يوجد إلا على عهد النبي صـــلى الله عليه وسلم ، فعلى ذلك لا يسمى حجر إسماعيل ، وإنما يسمى " الحجر " ، دون ذكر إسماعيل عليه السلام .

٣٨- الدعاء في الطواف ، الطواف صلاة إلا أن الله أباح فيه الأكل والكلام ، فهو يشبه الصلاة من حيث الخشوع والخضوع لله تعالى ، واحترام الموقف الذي يقفه العبد أمام الله عز وجل ، فيقضـــي وقت الطواف بقراءة القرآن ، والأذكار ، والدعاء ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " الطَّوَافُ حَوْلَ الْبَيْتِ مِثْلُ الصَّلَاةِ ، إِلَّا أَنَّكُمْ تَتَكَلَّمُونَ فِيهِ ، فَمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ فَلَا يَتَكَلَّمَنَّ إِلَّـــا بِخَيْرٍ " [أخرجه النسائي ، والترمذي ، وقَالَ : وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ يَسْتَحِبُّونَ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ الرَّجُلُ فِي الطَّوَافِ إِلَّا لِحَاجَةٍ أَوْ يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى أَوْ مِنَ الْعِلْمِ] .

وهنا أنبه إخواني المسلمين بأن يحذروا من تلك الكتيبات التي تحتوي على أدعية خاصة بكل شوط من أشواط الطواف أو السعي ، وكذلك الحذر من استخدام واستئجار المطوفين ، فكل تلك الأعمـــال بدعية لا أصل لها في الشريعة ، فالإنسان يدعو الله عز وجل بما شاء من الدعاء ، وهل هناك أعظـــم من سؤال الله الجنة ، والاستعاذة به من النار ، وأن يثبت الله العبد على هذا الدين حتى يلقـــى ربـــه تبارك وتعالى ، ولا داعي أبداً لاستعمال كتبات أو مطوفين ، فلن يكون المطوف أحرص من العبـــد على نفسه ، ولن يكون المطوف أخلص في الدعاء للعبد من نفسه ، فلا بد من أخذ الحيطة والحـــذر من ذلك ، ويدعو العبد بما فتح الله عليه من الدعاء وليس بلازم أن يحفظ أدعية يدعو بها ، بل ربمـــا كان بعضها غير مفهوم ولا معلوم ، فلربما دعا المسلم على نفسه ، أو أمن على دعاء هو عليه وليس له .

٣٩- الدعاء على الصفا والمروة ، لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه وفيه : . . . . . فَلَمَّا فَـــرَغَ مِنْ طَوَافِهِ ـــ يعني النبي صلى الله عليه وسلم ـــ أَتَى الصَّفَا فَعَلَا عَلَيْهِ حَتَّى نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ ، وَرَفَـــعَ يَدَيْهِ ، فَجَعَلَ يَحْمَدُ اللَّهَ وَيَدْعُو بِمَا شَاءَ أَنْ يَدْعُوَ " [أخرجه مسلم وأبو داود وأحمد] .

٤٠- الدعاء في العشر الأول من ذي الحجة ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْـــرِ " ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " وَلَـــا

الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ " [أخرجه الترمذي] .

ومن أعظم الأعمال الصالحة التوجه إلى الله تعالى بالدعاء ، فالعشر من ذي الحجة أيام فاضلة ، وهي أفضل أيام العام على الإطلاق .

واختلف أهل العلم في أيهما أفضل : العشر الأول من ذي الحجة ، أم العشر الأواخر من رمضان ؟

فالعشر الأول من ذي الحجة فيها عدة مزايا : فيها يوم عرفة ، يكفر الله به ذنوب سنتين ، سنة ماضية ، وسنة قادمة ، وفيها الحج ، وبه يكفر الله جميع خطايا الإنسان ، وفيها يوم النحر ، وفيه أيام منى ، وفيها المبيت بالمزدلفة ، وفيها الحلق والتقصير ، وفيها ذبح الأضاحي والهدي تقرباً إلى الله تعالى .

أما أيام العشر الأواخر من رمضان ، ففيها ليلة القدر ، وأن الله تعالى يعتق فيها رقاب عباده من النار .

فأقول اختلف العلماء في هذه المسألة إلى قولين :

القول الأول : أن الأيام العشر الأول من ذي الحجة أفضل لما تقدم .

القول الثاني : أن الأيام العشر الأواخر من رمضان أفضل لما تقدم .

ولعل أفضل الأقوال ، ما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، حيث قال : " أيام العشر من ذي الحجة أفضل من أيام العشر من رمضان ، وليالي العشر من رمضان أفضل من ليالي العشر من ذي الحجة " . والعلم عند الله تعالى ، وإن كنت أرى رجحان القول الأول ، وهو أن العشر من ذي الحجة أفضل من العشر من رمضان لما ذكر من مزايا .

٤١- الدعاء عند المشعر الحرام ، وذلك بمزدلفة ، قال تعالى : " فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين " [البقرة ١٩٨] ، عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ يُقَدِّمُ ضَعَفَةَ أَهْلِهِ ، فَيَقِفُونَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ بِالْمُزْدَلِفَةِ بِاللَّيْلِ ، فَيَذْكُرُونَ اللَّهَ مَا بَدَا لَهُمْ ، ثُمَّ يَدْفَعُونَ قَبْلَ أَنْ يَقِفَ الْإِمَامُ ، وَقَبْلَ أَنْ يَدْفَعَ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقْدَمُ مِنًى لِصَلَاةِ الْفَجْرِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْدَمُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَإِذَا قَدِمُوا رَمَوُا الْجَمْرَةَ ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ : " أَرْخَصَ فِي أُولَئِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " [أخرجه البخاري ومسلم] .

٤٢- دعوة الذاكر لله كثيراً ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثلاثة لا يُرد دعاؤهم : الذاكر لله كثيراً ، ودعوة المظلوم ، والإمام المقسط " [أخرجه البيهقي والطبراني وحسنه الألباني] .

٤٣- دعوة من أحبه الله ورضي عنه ، هناك من عباد الله تعالى من إذا دعا ربه استجاب الله له ، لأنه ولي من أولياء الله تعالى ، صاحب تقوىً ، خائف من ربه ، عارف بقوته وسطوته ، موقن بجبروته ، يمشي في هذه الدنيا بنور من ربه ، اشترى الآخرة الباقية ، وباع الدنيا الفانية ، يحذر الآخرة ويرجو رحمت ربه ، فهذا حبيب الرحمن ، إذا دعاء استجاب الله له ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنته سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعذينه ، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن ، يكره الموت وأكره إساءته " [أخرجه البخاري] .

كانت تلك جملة من مواطن إجابة الدعاء ، والمؤمن يدعو ربه أينما كان وفي أي ساعة ، ولكن هذه الأوقات والأحوال والأماكن تخص بمزيد عناية ، فقد وردت بها الأدلة ، وإلا متى أخلص العبد النية لله تعالى ، والتجأ إلى ربه متذللاً خاشعاً راجياً إجابة دعوته ، فالله عز وجل لا يرد يدي عبده صفراً ، بل يستجيب له ، إما فوراً ، وإما أن يدخرها له عنده سبحانه ، وإما أن يصرف عنه من السوء بمثلها ، فلله الحمد من قبل ومن بعد .

موانع إجابة الدعاء :

وكما أن للدعاء مواطن يستجاب فيها فكذلك له موانع تمنع من إجابته ، فيجب على العبد أن يحذرها ويجتنبها حتى يسلم له دعاؤه ، فكما أن للحلال سر عجيب في قبول الدعاء ، فكذلك الحرام يقف سداً منيعاً ، وحصناً حصيناً في عدم القبول ، وعدم الإجابة ، ولكن ليس الأمر على إطلاقه ، فأهل الكفر والشرك ،يتعاطون المحرمات كأكل لحم الخنزير ، وشرب الخمور ، ويتعاملون بالربا والرشوة ، ومع ذلك فالله قد يستجيب لهم ويفتح لدعائهم باب قبول ، لعلهم أن يعودوا إلى رشدهم ، ولهذا قال تعالى : " وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور " ، لكن من أتاه أمر الله تعالى وعلم الحلال والحرام ، ثم

أقدم على الحرام وأحجم عن الحلال ، فهذا لا ربما لم يقبل الله منه دعاءً ، لأنه اعتـــدى في الـــدعاء بفعل شيء يمنع قبول دعائه ، وعموماً فموانع الدعاء كثيرة ، ومن هذه الموانع ما يلي :

١- أكل الحرام : ومن ذلك أكل الربا ، والرشوة ، وخصوصاً ما يتوصل به إلى حرام ، وأكل أموال الناس بالباطل ، وأكل الميتة ، وأكل أموال الناس بالباطل ، كالضرائب والتأمينات بكل أشـــكالها ، وغير ذلك كثير .

٢- شرب الحرام : ومن ذلك شرب الخمور والدخان والمخدرات والمسكرات ، وكل ما فيه ضرر على الإنسان .

٣- لبس الحرام : كمن يلبس ثوباً مسروقاً ، أو ثوب حرير ، أو الثوب الذي يشبه ثياب النســـاء ، أو ثياب الكفار ، أو الثوب الطويل الذي هو أسفل من الكعبين ، ومعلوم خلاف العلماء في صـــحة صلاة من صلى بثوب محرم ، فلينتبه المسلم إلى ذلك الخطر .

٤- التغذي بالحرام : وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم : " الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمـــد يديه إلى السماء يارب يارب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بـــالحرام ، فأنى يستجاب لذلك " [أخرجه مسلم] .

٥- التعجل في إجابة الدعاء : لأن ذلك يجعل الإنسان يتباطأ الإجابة فيترك الدعاء ، واللائق بالعبد أن يلازم الدعاء ويستمر فيه ، ولا يقطع الكلب ولا ييأس ولا يستعجل ، لأنه لا يدري أين المصلحة ، فقد تكون المصلحة في تأخير إجابة الدعاء ، وقد تكون المصلحة في ادخار الأجر له في الآخـــرة ، وقد تكون المصلحة في دفع بلاءٍ عنه بقدر دعائه ، فعلى العبد أن لا يسأم من الدعاء ، ولا يكل من ذلك ، وأيضاً يجب عليه ألا يتعجل بل يكل الأمر لله تعالى فهو أرحم بالعبد من نفسه ، فيترك الأمر لله عز وجل العالم بخفايا الأمور ، العالم بحقائقها سبحانه ، فهو عالم الغيب والشهادة ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلـــم يســـتجب لي " [رواه البخاري ومسلم] . وقال بعضهم : " لا يكن تأخر أمد العطاء مع الإلحاح في الدعاء موجباً ليأسك ، فالله ضمن لك الإجابة فيما يختاره لك ، لا فيما تختاره لنفسك ، وفي الوقت الذي يريـــد ، لا في الوقت الذي تريده أنت " .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ : إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا " ، قَالُوا : إِذًا نُكْثِرُ ، قَالَ اللَّهُ أَكْثَرُ *

٦- الدعاء بالإثم .

٧- الدعاء بقطيعة الرحم .

ويجمعهما حديث عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ " فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : إِذًا نُكْثِرُ ؟ قَالَ : " اللَّهُ أَكْثَرُ " [أخرجه الترمذي] .

٨- من يستعمل السحر .

٩- من يجمع الضرائب لأكل أموال الناس بغير حق .

وأمثلة ذلك كثيرة ، فمنها الربا ، ومنها الرشوة ، ومنها الضرائب التي تؤخذ مقابل الطريق ، ومنها التأمين بشتى صوره وأشكاله ، كالتأمين على الحياة ، والتأمين على الصحة ، والتأمين على الرخصة ، والتأمين على الممتلكات ، وغير ذلك من أنواع التأمين ، كذلك الزيادات الفاحشة على المواطن في أي نوع من مقومات الحياة ، كالبترين ، والغاز ، والكهرباء ، والماء ، وما سوى ذلك ، والضرائب التي تؤخذ مقابل إدخال أي سلعة داخل البلد ، والضرائب التي تؤخذ مقابل إنجاز معاملات الناس ، وهكذا لو بقينا نعدد لطال بنا المقام ، لكن كل تلك الضرائب والزيادات الفاحشة التي ترهق كاهل المواطن فهي من المكوس المحرمة شرعاً ، بل هي من كبائر الذنوب كما عدها ابن حجر الهيتمي في الزواجر ، والذهبي في الكبائر .

ويجمع كل ذلك حديث عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ ابْنَ عَامِرٍ اسْتَعْمَلَ كِلَابَ بْنَ أُمَيَّةَ عَلَى الْأَيْلَةِ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ فِي أَرْضِهِ فَأَتَاهُ عُثْمَانُ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِنَّ فِي اللَّيْلِ سَاعَةً تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ يُنَادِي مُنَادٍ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ " ، قَالَا جَمِيعًا : وَإِنَّ دَاوُدَ خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ: لَا يَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ سَاحِرًا أَوْ عَشَّارًا فَدَعَا كِلَابٌ بِقُرْقُورٍ ــ قارب صغير ــ فَرَكِبَ فِيهِ وَانْحَدَرَ إِلَى ابْنِ عَامِرٍ فَقَالَ : دُونَكَ عَمَلَكَ ، قَالَ : لِمَ ؟ قَالَ : حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بِكَذَا وَكَذَا " [أخرجه أحمد] .

١٠- أن يشتمل الدعاء على شيء من التوسلات الشركية :

كمن يدعو غير الله تعالى ، من حجر أو شجر أو صنم أو جن أو ملائكة ، أو غير ذلك ، وينتظر الإجابة من الله تعالى ، فهذا نوع محرم من التوسلات ، قال تعالى : " وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً " ، وقال تعالى : " إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم

إن كنتم صادقين " ، وقال تعالى : " والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير " ، والآيات في ذلك كثيرة معلومة ، دالة على تحريم دعاء غير الله تعالى ، وأن ذلك شرك يخرج من الملة .

١١- أن يشتمل الدعاء على توسلات بدعية :

كمن يدعو بجاه النبي صلى الله عليه وسلم ، أو بجاه غيره من الصالحين والعلماء ، أو أن يدعو النبي صلى الله عليه وسلم من دون الله ، فهذا أيضاً من أقبح ما يتوسل به إلى الله تعالى .

١٢- ارتكاب المعاصي والمحرمات :

وهذه من أعظم موانع الدعاء ، وهي من المدلهمات التي ربما لا يفطن لها كثير من الناس ، إذ المعصية سبب لبغض الخالق للمخلوق ، وسفول منزلته عند ربه ، فلا يأبه به ، وربما لا يستجيب له دعوة ، قال الشاعر :

نحن ندعو الإله في كل كرب ثم ننساه عند كشف الكروب

كيف نرجو إجابة لدعاء قد سددنا طريقها بالذنوب

١٣- ترك الأوامر ، وإهمال الواجبات التي أمر الله بها وأوجبها على عباده ، وهذه نقطة محورية في الموضوع غفل عنها كثير من العباد اليوم ، بل وكل يوم ، فكم هم الذين أهملوا في ترك الصلاة ، وكم هم الذين باعوا دينهم وعقيدتهم لأعدائهم ، فتقمصوا هيئاتهم ، ولبسوا ثياباً غير ثيابهم ، وكم هي المنكرات التي تعج بها بلاد المسلمين اليوم ولا منكر ولا مستمع إلا ما رحم ربي ، فكل ذلك سبب لعدم قبول الدعاء ، فعن حذيفة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " والذي نفسي بيده ، لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ، ثم تدعون فلا يُستجاب لكم " [أخرجه الترمذي ، وهو في صحيح الجامع] .

مكروهات الدعاء :

لا شك أن كل مسلم عندما يرفع يديه إلى ربه يدعوه حاجة من حوائج الدنيا أو الآخرة ، لا شك أنه يرجو قبول دعائه ، فلذلك هناك أمور مكروهة ينبغي للمسلم أن يحذر الوقوع فيها ، ليسلم له دعاؤه ، ومن هذه الأمور :

١- الجهر الشديد بالصوت :

لا يخفى أن الجهر الشديد بالدعاء مما ينافي آدابه ، ولهذا ينبغي على الداعي أن يكون متوسطاً في صوته ، يُسمع الجميع ، ولا يضر أحداً ، فقد يكون رفع الصوت مظنة عدم فهم الدعاء من قبل الكثيرين ممن يحضرونه ، فينبغي أن يكون الرفع غير مخل بالآداب ، وهكذا كان صوت النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه .

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّه عَنْه قَالَ : لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ ، أَوْ قَالَ : لَمَّا تَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَادٍ فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ " [متفق عليه] .

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قَالَتْ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا) فِي الدُّعَاءِ " [أخرجه البخاري ومسلم] .

٢- الإشارة بأصبعين :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَدْعُو بِإِصْبَعَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَحِّدْ أَحِّدْ " [أخرجه الترمذي وقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ] وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ إِذَا أَشَارَ الرَّجُلُ بِإِصْبَعَيْهِ فِي الدُّعَاءِ عِنْدَ الشَّهَادَةِ لَا يُشِيرُ إِلَّا بِإِصْبَعٍ وَاحِدَةٍ ، وعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ مَرَّ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَدْعُو بِأُصْبُعَيَّ فَقَالَ : " أَحِّدْ أَحِّدْ وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ " [حديث صحيح ، أخرجه أبو داود] .

فالذي يرفعه الداعي حال دعائه سبابة يده اليمنى ، ويشهد لذلك حديث حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ : كُنْتُ إِلَى جَنْبِ عِمَارَةَ بْنِ رُوَيْبَةَ ، وَبِشْرٌ يَخْطُبُنَا فَلَمَّا دَعَا رَفَعَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ عِمَارَةُ : قَبَّحَ اللَّهُ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ ، رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْطُبُ إِذَا دَعَا يَقُولُ هَكَذَا وَرَفَعَ السَّبَّابَةَ وَحْدَهَا " [أخرجه أحمد] .

٣- تكلف السجع :

لا ينبغي للداعي أن يتكلف السجع ، وصنعة الكلام ، ويحاول أن يأتي بكلمات لا يفهمها أغلب الناس ، بل يرفق بالناس ويأتي بدعاء مفهوم معلوم ، لا تعقيد فيه ولا غموض ، ولا يحتاج إلى فك لرموزه ، وأما ما يحصل من ذلك بلا تكلف وإنما كان ناشئاً عن حفظ أو فصاحة وإعمال فكر ونحو ذلك فلا بأس به بل ربما كان حسناً ، فلقد ثبت مثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ، عن عَبْدَاللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّه عَنْهمَا يَقُولُ : دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ

عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ : " اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، سَرِيعَ الْحِسَابِ ، هَازِمَ الْأَحْزَابَ ، اهزمهم وانصرنا عليهم " [متفق عليه] ، فهذا السجع كان يصدر من غير قصد ، ولأجل هذا جاء في غاية الانسجام .

وأما السجع المذموم في الدعاء ، هو المتكلف ، لأنه يذهب بالخشوع والخضوع والإخلاص ، ويلهي عن الضراعة والافتقار وفراغ القلب ، عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ حَدِّثِ النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتَيْنِ فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَثَلَاثَ مِرَارٍ وَلَا تُمِلَّ النَّاسَ هَذَا الْقُرْآنَ وَلَا أُلْفِيَنَّكَ تَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ فَتَقُصُّ عَلَيْهِمْ فَتَقْطَعُ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُمْ فَتُمِلُّهُمْ وَلَكِنْ أَنْصِتْ فَإِذَا أَمَرُوكَ فَحَدِّثْهُمْ وَهُمْ يَشْتَهُونَهُ فَانْظُرِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ فَإِنِّي عَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ ، يَعْنِي لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ الِاجْتِنَابَ " [أخرجه البخاري] .

٤- التحجير في الدعاء :

والمقصود تخصيص أناس معينين ، واقتصار الدعاء لهم دون غيرهم ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فَصَلَّى قَالَ ابْنُ عَبْدَةَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا وَلَا تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَقَدْ تَحَجَّرْتَ ـــ ضيقت ومنعت ـــ وَاسِعًا " ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ بَالَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَأَسْرَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : " إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ صُبُّوا عَلَيْهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ قَالَ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ " [أخرجه أبو داود وغيره] .

٥- الاعتداء في الدعاء :

هناك أخطاء يقع فيها الداعي ، وهي مما لا يحبه الله تعالى ، ولا يحب سائله ، وهذه الأخطاء هي اعتداء في الدعاء ، لأنها لا تخلو من عدة أمور منهي عنها ، مثل :

١- أن يكون الدعاء فيه طلب يناقض حكمة الله تعالى . كمن يطلب أن يخرج الله الشمس من مغربها قبل أوانها ، أو يطلب من الله أن لا يقيم الساعة ومعلوم أن الساعة آتية لا ريب فيها .

٢- أن يكون الدعاء مشتملاً على مناقضة شرع أمر الله به . كمن يسأل الله أن يحلل الربا أو الزنا مثلاً ، أو كمن يدعو الله أن يدخل إبليس الجنة أو يعفو عن كافر محكوم بكفره ، وأنه من أهل النار ، كفرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف وأبو لهب وأبو جهل وأمثال ذلك .

٣- أن يكون الدعاء محتوياً مسألة لا يليق طلبها . كمن يطلب أن تكون منزلته مثل منزلة الأنبياء ، أو يكون من العشرة المبشرين بالجنة ، وقد تم تحديدهم فكيف يليق به أن يطلب طلباً لا يحق له ، بل أن يسأل الله تعالى أن يكون من أهل الجنة مطلقاً بدون تخصيص .

٤- أن يكون الدعاء بمُحال : كمن يدعو الله أن يخلده في الدنيا ، ومن المعلوم أن الله تعالى استأثر بالبقاء وحده ، وسائر العباد إلى فناء ، ثم عودة للحساب ، قال تعالى : " كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون " ، وقال تعالى : " كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام " ، وقوله تعالى : " إنك ميت وإنهم ميتون " .

فالاعتداء في الدعاء أمر غير محمود العواقب ، وغير محبوب عند الله تعالى ، يجب على العبد أن يجتنبه ، ويحذر الوقوع فيه ، عَنْ أَبِي نَعَامَةَ عَنِ ابْنٍ لِسَعْدٍ أَنَّهُ قَالَ سَمِعَنِي أَبِي وَأَنَا أَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا وَبَهْجَتَهَا وَكَذَا وَكَذَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَسَلَاسِلِهَا وَأَغْلَالِهَا وَكَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ إِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَ الْجَنَّةَ أُعْطِيتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ ، وَإِنْ أُعِذْتَ مِنَ النَّارِ أُعِذْتَ مِنْهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ " [أخرجه أبو داود] .

وسَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُغَفَّلٍ رضي الله عنه ابْنَهُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا ، فَقَالَ : أَيْ بُنَيَّ سَلِ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَتَعُوذْ بِهِ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطهور والدُّعَاءِ " [أخرجه ابن ماجة وأحمد وأبو داود وصححه الألباني في الإرواء ١/ ١٧١ ، وصحيح سنن ابن ماجة ٢ / ٣٣١ رقم ٣١١٦] .

وسَمِعَ سَعْد ابْنًا لَهُ يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا وَإِسْتَبْرَقَهَا وَنَحْوًا مِنْ هَذَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَسَلَاسِلِهَا وَأَغْلَالِهَا ، فَقَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ خَيْرًا كَثِيرًا ، وَتَعَوَّذْتَ بِاللَّهِ مِنْ شَرٍّ كَثِيرٍ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " إِنَّهُ سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) وَإِنَّ حَسْبَكَ أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ " [أخرجه أحمد] . فيكفي أن يسأل الإنسان ربه الجنة ، ويستعيذ به من النار ، ولهذا جاء في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ : " مَا تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ ؟ " قَالَ : أَتَشَهَّدُ ثُمَّ أَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ ، وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ ، أَمَا وَاللَّهِ مَا أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ وَلَا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ ؟ قَالَ : " حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ " [أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجة] .

ولا بأس أيضاً في أن يسأل العبد ربه من خيري الدنيا والآخرة ، ولكن لا يعتدي في الدعاء ، فلا يقول : يا رب أريد قصراً صفته كذا وكذا ، أو أريد سيارة موديلها وشكلها كيت وكيت ، بل يسأل الله من خيري الدنيا والآخرة عموماً بلا تخصيص شيء معين : فيقول مثلاً : اللهم أغنني بحلالك عن حرامك ، وبفضلك عمن سواك ، أو يقول : اللهم أقض عني ديني ، اللهم أغنني من الفقر ، واشفني من العاهات والأمراض ، اللهم أصلح أبنائي وزوجتي ، اللهم إني أسألك من فضلك العميم . إلى غير ذلك من الأدعية المشروعة التي ليس فيها اعتداء .

٦- تمني الموت :

ومن مكروهات الدعاء تمني الموت ، وهنا يتبين صدق المؤمن وثباته ، من كذبه وضعف دينه ، فبعض الناس ما إن تصيبه مصيبة ، أو بلاء ، إلا وتراه يسأل الله الموت ، فلا يصبر ولا يحتسب ، بل تراه جزعاً يريد الخروج من دوامة الابتلاء والفتنة ، ولا ريب أن ذاك خطأ في الدعاء ، بل لا بد من الصبر لتمحيص الذنوب والخطايا ، ورفعة الدرجات ، وهذا هو شأن المؤمن مع ربه جل وعز ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنِّيًا لِلْمَوْتِ فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي " [متفق عليه] .

٧- الدعاء بتعجيل العقوبة :

كمن يدعو أن يعجل الله له العقوبة في الدنيا ، ويعفو عنه يوم القيامة ، أو بشكل أوضح كمن يدعو أن يعجل الله له العقوبة الأخروية في الدنيا ، وهذا أمر لا يجوز ، بل على العبد أن يسأل الله التوبة والمغفرة والرحمة وأن يتجاوز عنه ، ويكفر عنه سيئاته ، فالله تعالى غفور رحيم ، يقبل توبة عبده وإنابته ورجوعه إليه ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ " قَالَ : نَعَمْ كُنْتُ أَقُولُ : اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " سُبْحَانَ اللَّهِ لَا تُطِيقُهُ ، أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ أَفَلَا قُلْتَ اللَّهُمَّ (آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) قَالَ فَدَعَا اللَّهَ لَهُ فَشَفَاهُ " [أخرجه مسلم] .

٨- التعليق في الدعاء :

على العبد أن يعزم المسألة ، ولا يعلق دعاءه بالمشيئة ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلَا يَقُولَنَّ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ " ، وفي لفظ : " لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ ، لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لَا مُكْرِهَ لَهُ " ، [متفق عليها] ، فعلى العبد أن يجد في الطلب ويلح في دعائه ، فالله تعالى يحب الملح في الدعاء ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر يلح على ربه في الدعاء ويكثر من ذلك ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ يَوْمَ بَدْرٍ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ اللَّهُمَّ إِنْ تَشَأْ لَا تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ " ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ : حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ وَهُوَ يَثِبُ فِي الدِّرْعِ فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ : " سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ " .

٩- الغفلة والتكاسل أثناء الدعاء :

بعض الناس قد يدعو وهو غافل القلب ، ساهٍ لاهٍ ، لا يدري ما يدعو به ، فقد يدعو على نفسه وهو لا يشعر ، فهذا الدعاء صاحبه غير مخلص ، غير صادق فيما يدعو ، ومعلوم أن الله تعالى قد لا يستجيب دعاء من كان هذا حاله ، لكن ربما صدر الدعاء من قلب غير صادق ولكن أبواب السماء مشرعة فيقبل دعاؤه والله قادر على كل شيء ، عن ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : " مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلَامِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ) إِلَّا أَرْبَعُ سِنِينَ " [أخرجه مسلم] .

والآية دالة على الخشوع والخضوع لله حال الدعاء ، لأن ذلك موقف ذل وانكسار وعبودية لله عز وجل ، فينبغي على الداع عند دعائه أن يُظهر الفاقة والحاجة لله تعالى ، فيستحضر قلبه وجوارحه ، ويئوب إلى ربه وينطرح بين يديه حتى يستجيب دعاءه .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ " [أخرجه الترمذي] ، وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَيُّهَا النَّاسُ فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ " [أخرجه أحمد] ، وعَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لِيَنْظُرَنَّ أَحَدُكُمْ مَا الَّذِي يَتَمَنَّى فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا

يُكْتَبُ لَهُ مِنْ أُمْنِيَّتِهِ " [أخرجه الترمذي وقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وأخرجه أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه] .

١٠- الدعاء بالإثم :

كمن يدعو على شخص معين بأن يكون مدمناً للخمر ، أو أن يدعو على إنسان بالزنا ، أو أن يكون سارقاً ، أو يكون كافراً ، أو يدعو الله أن ييسر له فعل الفساد ، وهكذا دواليك .

ولا شك أن ذلك خطأ في الدعاء فقد يستجيب الله تعالى دعوة الداع فيموت على الكفر أو على المعصية فيبوء بإثم دعوته والعياذ بالله .

١١- تخصيص الإمام نفسه بالدعاء :

وصورة ذلك أن يقوم الإمام مع المأمومين ، فيدعو لنفسه دونهم ، وهذا خطأ ، ويدل لذلك حديث ثَوْبَانَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ أَنْ يَنْظُرَ فِي جَوْفِ بَيْتِ امْرِئٍ حَتَّى يَسْتَأْذِنَ ، فَإِنْ نَظَرَ فَقَدْ دَخَلَ ، وَلَا يَؤُمَّ قَوْمًا فَيَخُصَّ نَفْسَهُ بِدَعْوَةٍ دُونَهُمْ فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ خَانَهُمْ ، وَلَا يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ وَهُوَ حَقِنٌ " [أخرجه الترمذي ، وقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجة] .

فالحديث يدل على تحريم دعاء الإمام لنفسه ومعه مأمومون ويتركهم ، وأمثلة ذلك : كأن يكون في خطبة الجمعة ، أو صلاة الاستسقاء ، أو صلاة التراويح أو القيام في القنوت ، أما إن كان دعاؤه لوحده فهذا جائز ، كمن يدعو وهو ساجد يصلي لوحده ، أو يكون إماماً أو مأموماً لكن في السجود ، ولا يؤمن على دعائه أحد ، لما ثبت من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ ، دِقَّهُ وَجِلَّهُ ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ، وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ " [أخرجه مسلم وأبو داود] .

١٢- عدم الأدب في الدعاء :

الواجب على العبد حال الدعاء التضرع والخشوع والخضوع لله تعالى كما أسلفنا ، فيدعو العبد ربه بأعظم الثناء ، وأفضل الكلمات ، وعلى العبد الفقير إلى رحمة ربه أن يتجنب ما ينافي الأدب مع ربه سبحانه وتعالى ، لأن البعض من الناس قد يثني على الله بأمور ليست لائقة ، وألفاظ غير منمقة ، كمن يدعو الله تعالى ويقول : اللهم يا خالق الحمير ، ويا رب العقارب والدبابير ، وما شابه ذلك من ألفاظ غير لائقة ، وإن كان الله هو خالقها وربها ومنشئها ، لكنها ألفاظ في غير محلها ، بعكس ما لو سألت إنساناً وقلت له : من خلق الحيات ؟ قال : الله خالقها ، الله بارئها ، وهكذا فهذا الجواب

جاء في مكانه اللائق به ، لكن أن يدعى بذلك فلا ينبغي هذا ، بل عليه أن يثني على الله بما هو أهله ، قال الخطابي رحمه الله : " ولا يحسن أن يقال : يارب الكلاب ، ويارب القردة والخنازير ونحوها ، من سفل الحيوان ، وحشرات الأرض ، وإن كانت جميع المكَوَّنات إليه من جهة الخلق لها ، والقدرة عليها شاملة لجميع أصنافها " [شان الدعاء ١٥٣] .

حقيقة مهمة :

قد يكون العبد مثقلاً بالذنوب والمعاصي ، فيرى أنه من العار عليه ، ومن التعدي على ربه أن يدعوه ، وهذا خطأ محض ، فأكثر العباد افتقاراً إلى الله تعالى أهل الذنوب والمعاصي ، هم أكثر من يحتاج إلى اللجوء إلى الله عز وجل بأن ينقذهم منها قبل أن يموتوا على فعلها فتكون الخاتمة سيئة والعاقبة وخيمة .

فقد يأتي الشيطان إلى العبد ويسول له ويلقي في روعه أنه مثقل بالذنوب ، وأن نفسه أحقر من أن يسأل الله تعالى أن يثبته ويعصمه من ذلك ، وهذا تلبيس من إبليس ، يريد به القضاء على العبد وأن يغرقه في لجج المعاصي والآثام ، حتى يلقى الله تعالى وهو مثقل بها ، فمن عرف ذلك فعليه أن يدحر عدوه ويخذله ولا يمكنه من نفسه ، بل عليه أن يجد في الدعاء ويكثر منه ، ولا تثنيه معاصيه وذنوبه عن الدعاء والإلحاح إلى الله عز وجل في ذلك ، يقول سفيان بن عيينة رحمه الله : " لا يمنعن أحداً من الدعاء من الدعاء ما لم يعلم في نفسه ـــ يعني من التقصير ـــ فإن الله قد أجاب دعاء شر خلقه وهو إبليس حين قال : " رب أنظرني إلى يوم يبعثون " ، ولهذا جاء في الحديث القدسي : " أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا دعاني " [أخرجه مسلم] .

طلب الدعاء من الغير :

هذه المسألة من المسائل المهمة ، ومن المسائل التي اختلف فيها الناس ما بين مانع ومجيز ، والحقيقة أن طلب الشخص الدعاء من غيره من الصالحين والعلماء والعباد ، أمر جائز ، لكن قالوا فيه عدة محاذير :

١- أن فيه نوع مسألة ، فكونك تطلب الدعاء من غيرك ، فيه نوع من الذلة والمسكنة له ، فأنت ستلين له القول وتخضع له ، وهذا نوع مسكنة ، فلا ينبغي ذلك .

٢- من اعتمد على غيره في الدعاء ، فهذا يجعله يهمل دعاءه لنفسه ، بل قد لا يبحث في أمور الدعاء المهمة ، كأسباب الإجابة ، وموانعها ، وغير ذلك من الأمور المتعلقة بالدعاء ، والمصيبة أنه قد ينسى كيفية الثناء على الله تعالى ، وقد يترك الخشوع والانكسار حال دعائه ، لأنه لم يعتد مثل هذا الأمر بل وكل فيه غيره ، بل وقد يترك الدعاء بالكلية لأنه فقد حلاوته .

٣- الأصل في الدعاء أن يدعو الإنسان لنفسه ، ولا يطلب من غيره أن يدعو له ، لأنه أعلم بحقائق أموره من غيره ، وهو أعلم الناس بما يريد من دعائه ، وما يطلبه من ربه ، فليس من المعقول أن يذهب لإنسان من الناس ويطلب منه أن يدعو له ويقول : أذكر في دعائك لي كذا وكذا ، فالأصل أن يتضرع العبد لربه ويتعرض لنفحاته ويدعو لنفسه .

٤- أن طلب الدعاء من الغير ، قد يدخل العُجب إلى من طُلب منه الدعاء ، فيظن في نفسه أنه قد بلغ منزلة الأولياء ، وأن دعاءه لا يُرد ، فيهلك عند ذلك .

فعلى ما ذُكر من أسباب فالواجب على العبد أن يدعو بنفسه ، ولا يشغل غيره ، ولا يوقعه في الحرج والضيق ، ولا يورده المهالك ، ومتى ما خلصت النية لله تعالى حال الدعاء ، وكان العبد صادقاً مع ربه موقناً بإجابته ، فالله تعالى لن يرده خائباً ، بإذنه سبحانه ، فالله عز وجل قد أجاب أهل الشرك أثناء عند الاضطرار ، بل وأجاب إبليس كما ذكرنا ، أفلا يستجيب الله لعبده المسلم ، قال تعالى : " أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء . . " ، جاء رجل إلى مالك بن دينار رحمه الله ، فقال : أنا أسألك بالله أن تدعو لي ، فأنا مضطر ، قال : إذاً فاسأله ، فإنه يجيب المضطر إذا دعاه ، وقال عبيد الله بن أبي صالح ، دخل علي طاووس يعودني ، فقلت له : ادع الله لي يا أبا عبد الرحمن ، فقال : ادع لنفسك ، فإنه يجيب المضطر إذا دعاه .

فالله جلا وعلا يستجيب لعبده المضطر ولو كان مشركاً ، فكيف بالمسلم ، فعلى المسلم أن يجاهد ويجتهد في الدعاء فقمن أن يستجاب له ، قال تعالى : " وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون " ، وقال تعالى : " وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين " .

الله يستجيب دعاء من دعاه :

لقد جاءت الأدلة متضافرة مبينة أهمية الدعاء خصوصاً وقت النوازل ، ووقت الفتن والمحن ، فإذا لم ندعو الله في هذه الأوقات فمتى ندعوه ، لا شك أن الدعاء ليس له وقت محدد ، ولا مكان وزمان

مخصص ، لكنه يتأكد في أوقات ، كمثل النوازل التي تحصل للمسلمين في كل مكان ، وهـذا دأب النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه في ذلك ، فلنا فيه أسوة حسنة ، وقدوة طيبة نقتدي بها ، ونحتـذي بها ، وهذه مجموعة من الأدلة الصحيحة التي تبين استجابة الله لمن دعاه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي " [أخرجه مسلم] .

وعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : " الـدُّعَاءُ هُـوَ الْعِبَادَةُ " ، ثُمَّ قَرَأَ : " وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ " [غافر ٦٠] [انظر صحيح سنن الترمذي] .

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : " أَفْضَلُ الْعِبَادة الْدُعَاءُ " [أخرجه الحاكم ٤٩١/١ ، وهو حديثٌ حسن] .

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَت : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسـلم : " إِذَا سَـأَلَ أَحَـدكم فَلْيُكْثِر ، فإنّمَا يَسْأَلُ رَبَّهُ " [أخرجه ابن حبّان بسند صحيح] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : " لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاء " [حديث صحيح أخرجه الترمذي] .

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسـلم : " مَـا عَلَـى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلاَّ آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ " ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ : " اللَّهُ أَكْثَرُ " [حديث صحيح ، أخرجه الترمذي] .

وعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ اللَّـهَ حَيِـيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ " [حـديث صـحيح ، أخرجـه الترمذي] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : " إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّـهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ " [حديث صحيح ، أخرجه الترمذي] .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : " وهذا يدلّ على أن رضاه في سؤاله وطاعته ، وإذا رضي الرّبّ تبارك وتعالى ، فكلّ خير في رضاه ، كما أنّ كلّ بلاء ومصيبة في غضبه " .

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ ، وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ " [حديث صحيح ، أخرجه الترمذي] .

فيا عبد الله ألح على الله بالدعاء ، فالله يستحيي أن يرد يديك صفراً ، فافزع ومد يديك وتضرع إلى ربك ليكشف عنك السوء ، فهو سبحانه أقرب إليك من حبل الوريد .

الدعاء وقت النوازل والفتن :

لا شك أن الأمة الإسلامية اليوم تمر بأصعب أيامها فتنة ومحنة ، لا سيما مع ابتعاد كثير من أفرادها عن دينهم ، واتباعهم لأذناب الغرب والشرق ، حتى دبت الكراهية والبغضاء ، وسادت العداوة والشحناء بين أفراد المسلمين في كل مكان ، فطحنتهم الحروب ، ودارت عليهم الدوائر ، وتربص بهم الأعداء ، وقعدوا لهم كل مرصد ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، فعلى المسلم الحق أن يلجأ إلى الله تعالى ، ويفزع إليه بالدعاء والتضرع ، وأن يسكب العبرات ، ويرغم الأنف لله رب العزة والجلال ، وأن يمد يديه موقناً بإجابة من لا يرد داعياً سبحانه ، فيا أيها المسلمون ، ألحوا على الله بالدعاء ، لا سيما في وقت الأسحار ، فإن الله تعالى ينزل في الثلث الأخير من الليل ويقول : هل من داعي فاستجيب له ؟ هل من سائل فأعطيه ؟

إن أمة الإسلام تمثل خمس سكان العالم بأسره ، وتعدادها أكثر من مليار وثلاثمائة مليون مسلم ، ومن ظن أن الله لا يستجيب دعاء هذه الأمة ، فقد أساء الظن بربه ، وهو القائل سبحانه : " ادعوني استجب لكم " ، والقائل سبحانه : " من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ " ، فلماذا لا ترفع الأيدي بالدعاء ، ليهلك الله الظالمين ، وينتقم من النصارى واليهود الحاقدين ، ويدمر أعداء الدين ، وينصر أهل الإسلام المستضعفين ، فهل من دعاء لهذه الأمة ؟ وهل من مناجي لرفع الغمة ؟

دعاء الوالد على ولده :

وهذه النقطة من أخطر النقاط ، وأفرد لها أسطراً ، وجزءاً خاصاً لأهميتها ، فهي تتعلق بانتكاسة الأولاد وفسادهم ، من هدايتهم وصلاحهم ، حيث يدور عليها صلاح الأبناء من عدمه ، وهدايتهم من غوايتهم ، فكم من الآباء والأمهات من لا يخاف الله تعالى في أبنائه وبناته ، فلا تسمعه إلا داعياً عليهم ، لاعناً لهم ، مغضباً مزمجراً ، عبوساً مكشراً ، فربما أدى ذلك إلى انحرافهم عن جادة الطريق

، وربما كان نتيجة لذلك بعدهم عن منهج الله تعالى ، وبالتالي تتلقفهم أيدي العابثين ، فيصبحوا في زمرتهم وينقلب الحال إلى أسوأ مما يُتصور ويُتوقع ، ولا سيما ونحن في عصر انفتحت فيه الآفاق العلمية والعقدية والدينية والأسرية ، بسبب انتشار الفضائيات ووسائل الإعلام المختلفة ، حتى أصبح العالم وكأنه حجرة واحدة ، فلا يسوغ لولي الأمر أن يدعو على أبنائه ، بل الواجب عليه أن يُكثر من الدعاء لهم ، حتى يكونوا صلحاء علماء دعاة يستفيد منهم مجتمعهم ، وتستفيد منهم أمتهم .

وهناك آباء على العكس من ذلك يحبون أبناءهم ويعاملونهم معاملة الأخ والصديق ، لكن لا يخلو لسانه من دعاء عليهم حال غضبه ، وهذه هي الطامة الكبرى ، والفاجعة العظمى ، فكم من ابنٍ ضل طريق الصواب ، وأخطأ سبيل الهداية بسبب دعاء والده أو والدته عليه ، وكذلك الفتاة ، ويدل على خطورة الدعاء على الأبناء ، وأنه قد يكون فتنة لهم ، هذا الحديث ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " كَانَ جُرَيْجٌ يَتَعَبَّدُ فِي صَوْمَعَةٍ فَجَاءَتْ أُمُّهُ ، قَالَ حُمَيْدٌ : فَوَصَفَ لَنَا أَبُو رَافِعٍ صِفَةَ أَبِي هُرَيْرَةَ لِصِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّهُ حِينَ دَعَتْهُ كَيْفَ جَعَلَتْ كَفَّهَا فَوْقَ حَاجِبِهَا ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَيْهِ تَدْعُوهُ ، فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ أَنَا أُمُّكَ كَلِّمْنِي فَصَادَفَتْهُ يُصَلِّي فَقَالَ اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي فَاخْتَارَ صَلَاتَهُ فَرَجَعَتْ ثُمَّ عَادَتْ فِي الثَّانِيَةِ فَقَالَتْ يَا جُرَيْجُ أَنَا أُمُّكَ فَكَلِّمْنِي قَالَ اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي فَاخْتَارَ صَلَاتَهُ فَقَالَتِ اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا جُرَيْجٌ وَهُوَ ابْنِي وَإِنِّي كَلَّمْتُهُ فَأَبَى أَنْ يُكَلِّمَنِي اللَّهُمَّ فَلَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ الْمُومِسَاتِ قَالَ وَلَوْ دَعَتْ عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَنَ لَفُتِنَ قَالَ وَكَانَ رَاعِي ضَأْنٍ يَأْوِي إِلَى دَيْرِهِ قَالَ فَخَرَجَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْقَرْيَةِ فَوَقَعَ عَلَيْهَا الرَّاعِي فَحَمَلَتْ فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقِيلَ لَهَا مَا هَذَا قَالَتْ مِنْ صَاحِبِ هَذَا الدَّيْرِ قَالَ فَجَاءُوا بِفُؤُوسِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ فَنَادَوْهُ فَصَادَفُوهُ يُصَلِّي فَلَمْ يُكَلِّمْهُمْ قَالَ فَأَخَذُوا يَهْدِمُونَ دَيْرَهُ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ نَزَلَ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُ سَلْ هَذِهِ قَالَ فَتَبَسَّمَ ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَ الصَّبِيِّ فَقَالَ مَنْ أَبُوكَ قَالَ أَبِي رَاعِي الضَّأْنِ فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْهُ قَالُوا نَبْنِي مَا هَدَمْنَا مِنْ دَيْرِكَ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ قَالَ لَا وَلَكِنْ أَعِيدُوهُ تُرَابًا كَمَا كَانَ ثُمَّ عَلَاهُ " [أخرجه البخاري ومسلم واللفظ له] .

وللفائدة : فالذين تكلموا في المهد خمسة ، منهم من ذُكر في الحديث التالي :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ عِيسَى وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ كَانَ يُصَلِّي جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ فَقَالَ أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي فَقَالَتِ اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ الْمُومِسَاتِ وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى فَأَتَتْ

رَاعِيًا فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ مِنْ جُرَيْجٍ فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ قَالَ الرَّاعِي قَالُوا نَبْنِي صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ لَا إِلَّا مِنْ طِينٍ وَكَانَتِ امْرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْنًا لَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ رَاكِبٌ ذُو شَارَةٍ فَقَالَتِ اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ فَتَرَكَ ثَدْيَهَا وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّاكِبِ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهَا يَمَصُّهُ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمَصُّ إِصْبَعَهُ ثُمَّ مُرَّ بِأَمَةٍ فَقَالَتِ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذِهِ فَتَرَكَ ثَدْيَهَا فَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا فَقَالَتْ لِمَ ذَاكَ فَقَالَ الرَّاكِبُ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ وَهَذِهِ الْأَمَةُ يَقُولُونَ سَرَقْتِ زَنَيْتِ وَلَمْ تَفْعَلْ " [متفق عليه واللفظ للبخاري] .

فخطر الدعاء على الأبناء عظيم ، فهو مستجاب وباب القبول له مفتوح ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لا شك فيهن ، دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ " [أخرجه الترمذي وأحمد] ، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ لَا شَكَّ فِيهِنَّ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ " [أخرجه ابن ماجة] ، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ دَعْوَةُ الْوَالِدِ وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ " [أخرجه أبو داود وأحمد] .

وكم هم الآباء الذين يشتكون من مشاكل أبنائهم من انحراف وسوء خلق ، وضعف دين ، وعدم توفيق في العمل والدراسة إلى غير ذلك من الأمور ، وإذا سألناه : هل تدعو لهم أم تدعو عليهم ؟ قال : أدعو عليهم .

فكيف يريد مثل هذا الأب ، أو تلك الأم السعادة والهناء والتوفيق والصلاح للأبناء وهم يدعون عليهم ، وقد سبقت الإشارة إلى التحذير من الدعاء على الولد لأن الدعاء والحالة تلك مستجاب ، ألا فليتق الله أولئك الآباء والأمهات الذين لا تفتر ألسنتهم من الدعاء على أبنائهم ، وليعلموا أنهم سبب من أسباب ضياع أبنائهم ، وسبب لفسادهم ، وسبب لانتكاستهم ، بل ربما كانوا سبباً في سوء خاتمتهم والعياذ بالله .

جاء رجل إلى عبد الله بن المبارك رحمه الله ، يشكو إليه سوء خلق ولده ، فقال له : أدعوت عليه ، قال الأب : نعم ، قال : أنت أفسدته .

وقصة الرجل الذي جاء إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يشكو أن ولده صفعه على وجهه ، فقال : هل علمته القرآن ؟ قال : لا ، قال : هل علمته السنة ؟ قال : لا ، قال : هل علمته ألاق العلماء والصالحين ، قال : لا ، قال : حسبك ثور فضربك .

فالتربية السليمة الصحيحة وفق منهج الله تعالى ، ووفق سنة نبيه صلى الله عليه وسلم هي المخرج ، وهي الملجأ بإذن الله تعالى من هذه الكوارث والفتن التي تحدث في البيوت جراء انحـــراف الأبنـــاء والبنات ، فيجب على كل أب وأم ، أن يكون لهم جلسة مع الأبناء جميعاً صغيرهم وكبيرهم ، يتم فيها تداول الأحاديث حول التربية الإسلامية ، وقراءة سير العلماء والصالحين والمربين ، والاستفادة من الكتب الخاصة بهذا الشأن .

وفي الختام أسأل الله تعالى التوفيق والسداد ، وأن يكون هذا العمل خالصاً له سبحانه ، وأن يرفع به درجة من كتبه وقرأه وأعان على نشره ، وأن يجعله ذخراً لنا يوم القيامة ، إنه ســـبحانه ولي ذلـــك والقادر عليه ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

المؤلف من يرجو فضل ربه وعفوه

يحيى بن موسى الزهراني

إمام الجامع الكبير بتبوك

والكاتب بموقع زاد المعاد

لمراسلة الشيخ على أميل مشرف زاد المعاد

ونرجو لمن لديه تعقيب او أي ملاحظة بيان ذلك لنا وجزيتم خيرا

تم النشر بواسطة موقع زاد المعاد الذي سيفتتح قريبا

www.zadalmaad.com

www.zadalmaad.ws

shsh909@hotmail.com

المشرف العام اخوكم محبكم في الله

ابو يزيد شايم العنزي

انتظروا الموقع قريبا دعواتكم